كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ

د. عبد العالي المنصوري

إصدارات أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) – العدد (٢٢٨)

كذّبوا
بما لم يحيطوا بعلمه

(رداً على اتهامات وتحريضات الشيخ عبداللطيف بري وبيان جهله)

بقلم

الشيخ عبدالعالي المنصوري

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن (عليه السلام)

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، كلمة أتحصن بها من شر أعدائي من الأنس والجن، وأتقوّى بها وانتصر على الجاحدين والكافرين من الأنس والجن أجمعين إلى قيام يوم الدين.

*** ***

قال سبحانه: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ * وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ *وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ (يونس: ٣٨ -٤٢).

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنار وأبان طريق الحق بحججه وخلفائه ولم يجعل لأحد عليه حجة، فله سبحانه الحجة البالغة.

والصلاة والسلام على أفضل خلقه والأكمل من خلفائه سيد الخلق محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الأئمة والمهديين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

إنّ الكتاب هو أحد الكتب التي ترد على مخالفي الدعوة المهدوية الإلهية (دعوة السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام).

تولى هذا الكتاب ردوداً علمية على ما أثاره المرجع الديني الشيخ عبداللطيف برّي، إمام المجمع الإسلامي الثقافي في ديربورن (Dearborn) من ولاية مشغان (Michigan) الأمريكية.

سُئل المرجع عن السيد أحمد الحسن عليه السلام وأنصاره، فاتهم السيد أحمد الحسن بالضلال والجهل، كما اتهم أتباعه بالضلال والفسق !

جاء جوابه في مجلته المسمّاة بـ (العصر الإسلامي، العدد:١٠٤، ٧ حزيران ٢٠١٣، ٢٨ رجب ١٤٣٤ هج).

ولما كان لأنصار الإمام المهدي عليه السلام وجودهم الملحوظ في ديربورن طلبوا مني الردّ على ما أثاره من اتهامات وجهالات في جوابه، فكتبت لهم هذا الكتاب، وتولت طباعته مكتبة الصراط المستقيم التابعة لأنصار الإمام المهدي عليه السلام، ووزعَ وانتشر في ديربورن، وكانت الطبعة الأولى في عام (١٤٣٥ هـ-٢٠١٤ م).

ولما تشابهت قلوب القوم؛ (كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) البقرة: ١١٨. وتواصوا بنفس مضامين الأوهام التي تثار ضد دعوات الحق؛ ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ الذاريات: ٥٣)؛ ارتأيت إعادة طبعة مع إجراء بعض التعديلات البسيطة.

وبذلك، ليكون أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام في الرد على مخالفي دعوة الحق من الفقهاء الذين عاشوا في زمنها؛ لترى الأجيال القادمة ذلك.

أسأل الله أن يتقبل هذا الجهد بأفضل القبول.

عبدالعالي المنصوري

٢٥/ شوال/١٤٤٦ هـ الموافق ٢٣/ ٤/ ٢٠٢٥م

لماذا عبد اللطيف برّي؟

وجّه البعض سؤالاً للمرجع الشيخ عبداللطيف بري حول السيد أحمد الحسن اليماني (عليه السلام)، فأجاب بجوابٍ ينم عن حقد دفين ومخالف للورع والتقوى، فاتهم السيد أحمد الحسن اليماني (عليه السلام) بالضلال والجهل!!

كما واتهم أتباعه بالضلال والفسق وأوجب عدم تأييدهم والتعاطف معهم مما يجعل النبيه يعلم بجهله وسفاهته وفرعنته وطغيانه؛ إذ جعل الناس شيعاً برأيه السفيه.

وإلى القارئ نص السؤال والجواب كما جاء في مجلته المسماة بـ(العصر الإسلامي) المنشورة على موقعه الرسمي:

(س: ما حكم المدعي بأنه اليماني وانه إمام لا يجوز ان نتبع أحداً غيره ؟ وما حكم اتباعه.

ج: اما ان يكون المدعي انه اليماني إمام معصوماً أو شيخاً كباقي المشايخ من اهل الدين، فإن ادعى العصمة وانه امام فهو كذاب اشر إذ لا معصوم بعد النبي (صلى الله عليه وآله) والصديقة الزهراء (عليها السلام) غير الأئمة الاثني عشر والمسيح (عليهم السلام) ولا دليل على عصمة غير هؤلاء بعد الأنبياء والرسل الذين مروا في التاريخ, وقد ورد في حديث كتاب بحار الأنوار تكفير من يدعي الإمامة بمعنى العصمة وأتباع المدعي بأنه اليماني يأخذون بكل أحاديث كتاب بحار الأنوار وقد جاء في هذا الكتاب عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر) (بحار الأنوار:١١٢/٢٥).

وجاء في كتاب الكافي وهم يأخذون بأحاديثه. عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: (يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) (الزمر:٦٠/٣٩) ؛ (من قال إني إمام وليس بإمام) (الكافي: ١ / ٣٧٢).

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً بالله) (الكافي:٣٧٣/١).

وأمّا أن يكون المدعي بأنه اليماني شيخاً كباقي المشايخ من أهل الدين معرضاً للخطأ والصواب وأتباعه يقلدونه ,فهم أيضاً مقلدون لرجل غير معصوم فلماذا يهاجمون علماء الأمة ومرجعياتها الفقهية الذين يرجع إليهم المسلمون لأخذ أحكامهم الشرعية الدينية منهم

وهؤلاء العلماء,يعتمدون على كتاب الله عز وجل والنبي محمد ص والأئمة الإثني عشر المعصومين (عليهم السلام) في استخراج واستنباط الأحكام التكليفية الدينية العملية لتطبيق الإسلام ...إن المدعي إنه اليماني ليس عالماً مجتهداً, وتقليد من ليس عالماً مجتهداً باطل, وبالتالي فأتباعه من حيث يرفضون تقليد العالم المجتهد الذي يأخذ الأحكام من كتاب الله ومن المعصومين (عليهم السلام) ولا يفتي من نفسه, يقعون في التقليد نفسه لكن يقلدون الجاهل !! ولا ريب أن الرجل الذي يتبعونه ليس عالماً بل هو جاهل في أصول اللغة العربية التي نطق بها الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وجاهل بأحكام الشريعة وإلاّ لما ادعى الإمامة والعصمة.

إنه التخلف بعينه, والتخلف لا ينتج قيادة رشيدة ولا إمامة معصومة . بل ينتج قيادة وإمامة متخلفة رجعية زائفة مضللة.

قال تعالى: (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) (القصص: ٢٨ /٤١).

وإمّا حكم أتباعه فقد قال فيهم ري العزة في كتابه الكريم واصفاً الكبراء الضالين وأتباعهم ..(وقالوا ربنا إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاصلونا السبيلاً ..) (الأحزاب: ٦٧/٥٩).

فهم ضالون مضلون يحرم تأييدهم ويحرم حفظ كتب ومجلات أضاليلهم .ومن يؤيدهم وينشر لهم كتبهم يشاركهم الإثم ويدخل تحت وصف الفاسقين, ويحرم على أصحاب المحلات الترويج لمنشوراتهم الضالة المضلة, وإن اشتمل بعضها على حق بالدعوة للإمام المهدي عج مادامت تروج أساساً للباطل وهو الأساس المحرم الذي تعمل له, وهو الترويج لجاهل بادعاء انه إمام معصوم لتضلل المغفلين!!). (الموقع الرسمي للشيخ عبداللطيف بري، مجلة العصر الإسلامي، العدد:١٠٤، ٧ حزيران ٢٠١٣، ٢٨ رجب ١٤٣٤ هج).

١. الجهل بالعقيدة:

تُعد العقيدة الحجر الأساس في بناء وتكوين شخصية الإنسان والمجتمع، فجميع السلوكيات مبنية على العقيدة التي يتبناها الإنسان؛ فلذا اعتنت الشريعة المباركة بأهميتها لعمق أثرها في سلوكيات المجتمع الإنساني، فجميع الفروع مبتنية على تلك الأسس العقائدية.

فالعقيدة أهم شيء في حياة الإنسان لكونها الميزان الذي يقيم به سلوك الإنسانية، ومن هنا جاء الاهتمام البالغ بالجانب العقدي، بل ارتكزت العقيدة في فطرة الإنسان لكونها جزء من وجوده ولكنه ابتعد عن فطرته الأولى مما أدى لانتكاسها وظلمتها، فأصبح الإنسان يرى الحق باطلاً وبالعكس.

والحل الوحيد هو الرجوع إلى تلك الفطرة النقية التي فطر الله الخلق عليها، ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [١]، ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**﴾[٢].

ومن هنا تنشأ العديد من الأمراض النفسية التي تحجب عن إدراك الحقيقة ومعرفة العقيدة الحقة، فيصبح الإنسان أعمى لن يستطيع الوصول إلى الهدف الذي خُلق من أجله، بل ويتردى ويزري بنفسه حتى يكون كما قال تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ [٣]، ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الْجِنِّ والإنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالأنْعامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ أُولئِكَ هُم الْغافِلُونَ**﴾[٤].

فالمائز بين الإنسان وغيره هي المعرفة التي فضلته على الخلق، ولكن هناك العديد من الحجب التي تحول بين المعرفة الحقيقية، فالجهل هو المرض الأكبر والحجاب الأعظم الذي يمنع الإنسان من المعرفة بل ويورثه العديد من الصفات الرذيلة كالتكبر والحسد وغيرها من الحجب التي تمنع من بلوغ المعرفة التي فرضها سبحانه.

وهاك نماذج من نتائج الجهل:

- ﴿وَجاوَزْنا بِبَني اِسْرائيلَ الْبَحْرَ فَأَتوا عَلى قَوْم يَعْكفُونَ عَلى اَصْنام لَهُمْ قالُوا يا مُوسى اجْعَلْ لَنا اِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [٥].

- ﴿اِنَّما الْعِلْمُ عِنْدَ الله وَأبَلِّغُكُم ما اُرسِلْتُ بِهِ وَلكِنّي اَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾[٦].

١- الروم: ٣.

٢ - البقرة: ١٣٨.

٣ - الفرقان: ٤٤.

٤- الأعراف: ١٧٩.

٥- الأعراف: ١٣٨.

- ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُون الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَآءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُون﴾[١].

- ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةَ فَاَنْزَلَ اللهُ سَكينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنينَ﴾[٢].

فالجهل هو مصدر العبادة لغير الله سبحانه، ومصدر إنكار خلفاء الله ومصدر انحراف البشرية وانتكاسها وميلها للفواحش، بل ومنشأ لتبرير كل ما تقدّم.

بينما العلم نور يرى به الإنسان طريقه، والمعرفة ميزان يحتاجه الإنسان في جميع سلوكياته.

١- يقول الإمام علي (عليه السلام) لكميل: "يا كميل ما من حركة إلاّ وأنت محتاج فيها إلى معرفة" [٣].

٢ - يقول الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم: "ما بعث الله أنبياءه إلى عباده إلاّ ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة" [٤].

ومن الجهل نشأت الحجج الواهية التي لطالما عانى منها الأنبياء وخلفاء الله طرّاً:

- ﴿وَعَجِبُواْ أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِنهُمْ وَقالَ الكَفِرونَ هَذا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً واحِداً إِنَّ هَذا لَشيءٌ عُجَابٌ * وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُواْ وَاصْبِرُواْ عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذَا لَشَيءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الأخِرَةِ إِنْ هذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾ [٥].

- ﴿وَقالَ الَّذينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنا اللهُ أَوْ تَأْتينا آيَةٌ كَذلِكَ قالَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الأياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [٦].

وراح الجهل يسطر قائلاً:

٦- الأحقاف: ٢٣.

١- النمل: ٥٥.

٢ - الفتح: ٢٦.

٣ - تحف العقول: ص ١٩.

٤- الكافي:ج١ ص١٦.

٥- ص: ٤ - ٧.

٦- البقرة: ١١٨.

لماذا لم يرسل الله ملكاً لا بشراً ؟

لماذا نزل عليه الكتاب ولم ينزل على رجل من القريتين عظيم ؟

لماذا لا يرينا الله جهرة ؟ أو الملائكة ؟

لماذا لا يفجر لنا من الأرض ينبوعاً فنؤمن برسالته ؟

لماذا هو فقير، فهل الله فقير فلمَ لم يعطيه ؟ فنحن أحق منه لكوننا أغنياء!

ولماذا ... ولماذا .. ولماذا ....

ومن هنا أصبح العلم والمعرفة أصل كل خير والجهل أصل الشرور؛ يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): "العلم أصل كل خير والجهل أصل كُل شر" [١].

ويقول (عليه السلام): "لو سكت الجاهل ما اختلف الناس" [٢].

٢. ضحايا الجهل:

إنّ الزرع ينبت في الأرض الخصبة لوجود مقومات الزرع فيها فينبت وينمو بسرعة، وكذلك الحكمة أيضاً فهي تنبت بالتواضع، فكما أن التواضع هو الأرض الخصبة التي تنبت الحكمة فيها فكذلك الجهل يشكل الأرض الخصبة لجميع الانحرافات، إذن فالجهل عدو بني آدم القديم الذي يريد غوايته وهلاكه وإبعاده عن الهدف الذي خلق من أجل الوصول إليه.

عن سماعة، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): (اعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده تهتدوا)، قال سماعة: فقلت جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): (إنّ الله جل ثناؤه خلق العقل وهو أول خلق خلقه من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال الله تبارك

١- غرر الحكم: ص٢٠ و٢١.

٢- بحار الأنوار:ج ٧٨ ص ٨١.

٣- بحار الأنوار: ج١ ص١١٠.

٤- غرر الحكم: ج ١ ص٦٨.

وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً، وكرمتك على جميع خلقي. قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً، فقال له أدبر فأدبر، ثم قال له أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت؟ فلعنه...)[١]. فالجهل يبقى مدبراً ولا يعي ولا يسمع وأصبح حجاباً يعمي ويصم؛ يقول امير المؤمنين (عليه السلام): "الجاهل لا يرتدع، وبالمواعظ لا ينتفع" [٢].

ولهذا نجد الثورة العلمية الكبرى للقائم الموعود في زمن يرفع فيه العلم ويظهر فيه الجهل، فيأتي داعي الله ليحيي الناس بالعلم بعد ما أماته الناس بجهلهم وغرورهم وتفرعنهم.

عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث المعراج: (... قلت: إلهي فمتى يكون ذلك - أي قيام القائم (عليه السلام) فأوحى إليّ - عز وجل - ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القرّاء وقل العمل وكثر الفتك وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة الخونة...) [٣].

فكيف تجتمع جميع هذه الصفات في مجتمع فيه الفقيه وفيه القارئ مع تفشي الجهل؟!

والجواب نجده في قلب الرواية وهو: قلة الفقهاء الهادين، كثرة الفقهاء الخونة، والقول بلا عمل، والتنظير بلا تطبيق.

فاستغلوا جهل الناس كي يمرّروا عليهم ما يريدون:

فقد مرروا وجوب تقليد غير المعصوم واعتبروه عقيدة، مع أنّه لا دليل عليه من الشريعة المباركة، وأنّ كبار علماء الشيعة المتقدمين يرون حرمة التقليد في العقيدة وفي الفروع أيضاً.

ومرروا ضرورة علم الرجال مع أنه علم متناقض ولا يغطي ساحة الروايات لعدم ذكر العديد من الرجال الذين جاء ذكرهم في الأسانيد، فلم يوثقوهم أو يضعفوهم؟!

هذا مضافاً إلى أنّ علماء الرجال مختلفون في القدح والمدح؟!

بل ونجد أكثر المجتهدين هم مقلدون لعلماء الرجال مع اختلافهم هذا؟!

١- الكافي:ج١ ص٢١.

٢- العقل والجهل في الكتاب والسنة: ص٢٠٢.

٣- بحار الأنوار: ج٥١ ص٧٠.

ومرروا وجوب الخمس في زمن الغيبة الكبرى مع أنّ آل محمد عليهم السلام أباحوه لشيعتهم، وراحوا يؤولون النصوص بشتى الطرق كي تنسجم مع الوجوب الذي حكم به الهوى !

ومرروا اختلافهم في الفتوى بالنظر والاجتهاد، مع أنّ حكم الله واحد في كل واقعة، وراحوا يبررون الاختلاف المنهي عنه بالاجتهاد، فأصبحت الآراء في دين الله سبحانه في المسألة الواحدة، معللين ذلك بالاجتهاد فكل حسب اجتهاده يعمل ! مما جعل الكثير يستخف بالدين وأحكامه كما استخف بدين الله بنفس الذريعة المتقدمة حتى برروا لابن ملجم وليزيد ولغيرهم فعلهم الشنيع بالاجتهاد، فابن ملجم قتل علياً (عليه السلام) فهو مجتهد وله رأيه وإن أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران، وهكذا.

أصبحت الناس ضحايا يقودونهم كيفما يشاؤون، بل ويعيشون أفضل العيش وهم في بيوت مرفهة، فالعامل يكد ويكدح ويسلم الخمس والهدايا وغيرها للمرجع - أو وكيله الذي له نسبة في الخمس الذي يستلمه وهي الثلث عند كثير من المراجع -، والمرجع يصرفه على نفسه وعلى بناء مؤسسات ضخمة تكون إرثاً بعده لأولاده !

فأخذت الناس تقرأ الدين من تصرفاتهم فاشمأزت من الدين الذي يجعل رجل الدين تنحني له الرؤوس، وتمشي خلفه أهل المصالح والمنتفعين، وترفع الأصوات لاستقباله، وتتصارع على أعتاب باب مكتبه، فلم يتركوا الناس على فطرتها وهي ترتوي من معين صافٍ بل وقفوا حجراً فمنعوا الناس من الورود.

يقول عيسى (عليه السلام): (مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر، لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع) [١].

فللضلال أئمة كما أنّ للهدى أئمة:

- ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [٢].

---

١ العلم والحكمة في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري: ص ٤٤٦.

٢- البقرة: ١٦٦ – ١٦٧.

- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [١].

- ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢].

- ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ * أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [٣].

فينبغي على اللبيب الفطن أن لا يسلم قياده لكل من انهمك في الدنيا واتبع الهوى، ولا يترك غيره يقرّر له مصيره، بل عليه أن يبحث ويعود إلى فطرته التي هي نور تُدله على الحق، فالله سبحانه قد أودع في الإنسان سُبُل المعرفة الموصلة وأمره بالرجوع إليه لا بالرجوع إلى غيره سبحانه.

كما أنّ دين الله ليس حكراً على طائفة أطلقت على نفسها مرجعية أو حوزة علمية بل الدين لن يمثله إلاّ من جعله الله ممثلاً؛ كالأنبياء والأوصياء وسائر حجج الله سبحانه.

٣. نموذج قرآني:

يقول سبحانه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٤].

جاء في تفسير القمي: (وأمّا قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) فإنها نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني إسرائيل، وحدثني

---

١ - الحجر: ٣٩ - ٤٠.

٢ - سبأ: ٢٠.

٣- طه: ٨٥ – ٨٨.

٤ - الأعراف: ١٧٥- ١٧٦.

أبي عن الحسن (الحسين ط) [١] بن خالد عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنّه أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم، فكان يدعو به فيستجاب له فمال إلى فرعون. فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم أدعو الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى وأصحابه فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك علي ما تضربني أتريد أجئ معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين، فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه، وهو قوله (فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض فاتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) وهو مثل ضربه،...) [٢].

عن سليمان اللبان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أتدرى ما مثل المغيرة بن شعبة قال: قلت: لا، قال: مثله مثل بلعم الذي أوتى الاسم الأعظم الذي قال الله: ﴿آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾ [٤].

فإذا أمكن انحراف عالم أتاه الله آياته سبحانه فانسلخ منها ونزعها وأصبح مثل كلبٍ يلهث هل يمكن استبعاد انحراف غيره ممن لم ينزهه الله سبحانه ؟!

وهل يمكن إغفال الأحاديث الكثيرة التي تذم العلماء مع هذا الشاهد القرآني الصريح، بل وغيره كالسامري وقارون والملأ الذين يذكرهم القرآن ويذم مواقفهم الخبيثة ؟!

من وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لابن مسعود رحمه الله: (يابن مسعود علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة الا إنهم أشرار خلق الله، وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله يدخلهم نار جهنم صم بكم عمي فهم لا يرجعون، ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون.

يابن مسعود يدعون أنهم على ديني وسنتي ومنهاجي وشرايعي إنهم مني براء وأنا منهم برئ.

---

١. كذا في المصدر.

٢- تفسير القمي: ج١ ص٢٤٨.

يابن مسعود لا تجالسوهم في الملاء، ولا تبايعوهم في الأسواق، ولا تهدوهم إلى الطريق، ولا تسقوهم الماء، قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ﴾[١]، يقول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[٢].

يابن مسعود وما أكثر ما تلقى أمتي منهم العداوة والبغضاء والجدال أولئك أذلاء هذه الأمة في دنياهم، والذي بعثني بالحق ليخسفن الله بهم ويمسخهم قردة وخنازير.

قال: فبكى رسول الله وبكينا لبكائه وقلنا: يا رسول الله: ما يبكيك؟ فقال: رحمة للأشقياء، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[٣]، يعني العلماء والفقهاء ...) [٤].

وعنه (صلى الله عليه وآله): (سيأتي في آخر الزمان علماء يُزهدون في الدنيا ولا يَزهدون، ويُرغبون في الآخرة ولا يَرغبون، وينهون عن الدخول على الولاة ولا ينتهون، ويباعدون الفقراء، ويقرّبون الأغنياء، أولئك هم الجبارون أعداء الله) [٥].

وعنه (صلى الله عليه وآله): (ويل لأمتي من علماء السوء، يتخذون هذا العلم تجارة يبيعونها من أمراء زمانهم ربحاً لأنفسهم، لا أربح الله تجارتهم) [٦].

وعنه (صلى الله عليه وآله): (لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وقراء فسقة، سمتهم سمت الرهبان، وليس لهم رعية (أو قال رعة) فليلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة، يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم) [٧].

وعن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، أنه قال لأبي هاشم الجعفري: (يا أبا هاشم، سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة، وقلوبهم مظلمة متكدرة، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، المؤمن بينهم محقر، والفاسق بينهم موقر، أمراؤهم

١- هود: ١٥ .

٢- الشورى: ٢٠.

٣- سبأ : ٥١.

٤- مكارم الأخلاق للطبرسي: ٤٥٠.

٥ - ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٣٢٤.

٦- العلم والحكمة في الكتاب والسنة: ص٤٥٣.

٧- معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ج١ ص٢٦.

جاهلون جائرون، وعلماؤهم في أبواب الظلمة [سائرون]، .... علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض؛ لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف، وأيم الله إنهم من أهل العدول والتحرّف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا وموالينا، إن نالوا منصباً لم يشبعوا عن الرشاء، وإن خذوا عبدوا الله على الرياء، ألا إنهم قطاع طريق المؤمنين، والدعاة إلى نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم، وليصن دينه وإيمانه، ثم قال: يا أبا هاشم، هذا ما حدثني أبي، عن آبائه جعفر بن محمد (عليهم السلام)، وهو من أسرارنا، فأكمته إلاّ عن أهله)[١].

٤. العلم بالعقيدة:

العقيدة لابد أن تأتي عن علم لا عن تقليد، ولذا نجد القرآن يبين هذه الحقيقية بشكل جلي.

- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [٢].

- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [٣].

- ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٤].

ولذا نجد الكثير يصرّحون بهذه الحقيقة؛ وهي أن العقيدة لابد أن تكون عن علم لا عن تقليد.

يقول الشيخ المظفر: (نعتقد أن الله تعالى لما منحنا قوة التفكير ووهب لنا العقل، أمرنا أن نتفكر في خلقه وننظر بالتأمل في آثار صنعه، ونتدبر في حكمته وإتقان تدبيره في آياته في الآفاق وفي أنفسنا، قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.

١- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٨٠.

٢- البقرة: ١٧٠.

٣- المائدة: ١٠٤.

٤- يونس: ٧٨.

وقد ذم المقلدين لآبائهم بقوله تعالى: ﴿قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً﴾. كما ذم من يتبع ظنونه ورجمه بالغيب فقال: ﴿إن يتبعون إلاّ الظن﴾.

وفي الحقيقة أنّ الذي نعتقده أنّ عقولنا هي التي فرضت علينا النظر في الخلق ومعرفة خالق الكون كما فرضت علينا النظر في دعوى من يدعي النبوة وفي معجزته . ولا يصح عندها تقليد الغير في ذلك مهما كان ذلك الغير منزلة وخطراً. وما جاء في القرآن الكريم من الحث على التفكير وأتباع العلم والمعرفة فإنما جاء مقرّراً لهذه الحرية الفطرية في العقول التي تطابقت عليها آراء العقلاء، وجاء منبهاً للنفوس على ما جبلت عليها من الاستعداد للمعرفة والتفكير، ومفتحا للأذهان وموجها لها على ما تقتضيه طبيعة العقول.

فلا يصح - والحال هذه - أن يهمل الإنسان نفسه في الأمور الاعتقادية أو يتكل على تقليد المربين أو أي أشخاص آخرين . بل يجب عليه بحسب الفطرة العقلية المؤيدة بالنصوص القرآنية أن يفحص ويتأمل وينظر ويتدبر في أصول اعتقاداته المسماة بأصول الدين التي أهمها التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد. ومن قلد آباءه أو نحوهم في اعتقاد هذه الأصول فقد ارتكب شططاً وزاغ عن الصراط المستقيم ولا يكون معذورا أبداً.

وبالاختصار عندنا هنا إدعاءان:

(الأول) وجوب النظر والمعرفة في أصول العقائد ولا يجوز تقليد الغير فيها.

(الثاني) إنّ هذا وجوب عقلي قبل أن يكون وجوباً شرعياً.

أي لا يستقي علمه من النصوص الدينية وإن كان يصح أن يكون مؤيداً بها بعد دلالة العقل.

وليس معنى الوجوب العقلي إلاّ إدراك العقل لضرورة المعرفة ولزوم التفكير والاجتهاد في أصول الاعتقادات) [١].

يقول المحقق الكركي: (يجب على كل مكلف حر وعبد ذكر وأنثى أن يعرف الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان، وهي: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد، بالدليل

١- عقائد الإمامية: ص٣١.

لا بالتقليد. ومن جهل شيئاً من ذلك لم ينتظم في سلك المؤمنين، واستحق العقاب الدائم مع الكافرين) [١].

ويقول الوحيد البهباني في الفائدة الخامسة والعشرين: (تقليد المجتهد إنما يصح في الأحكام الشرعية الفرعية، وموضوعاتها التي هي العبادات التوقيفية، لا موضوعاتها التي ليست بتوقيفية، للأدلة الكثيرة الدالة على منع العمل بالظن والتقليد، خرج الحكم الشرعي الفرعي وموضوعاته التي هي وظائف الشرع بالدليل الذي ذكرنا في الفوائد، بل بأدلة متعددة، ويبقى الباقي تحت المنع، وأدلة المنع أيضاً ذكرناها في الفوائد. بل ذكرنا أيضاً - في مسألة عدم معذورية الجاهل من الفوائد - عدم جواز التقليد في أصول الدين) [٢].

ويقول السيد محمد باقر الصدر: (حرمة التقليد في أصول الدين: وفي الوقت الذي أوجبت فيه الشريعة التقليد بالمعنى الذي ذكرناه في فروع الدين من الحلال والحرام حرمته في أصول الدين فلم تسمح للمكلف بأن يقلد في العقائد الدينية الأساسية وذلك لأن المطلوب شرعا في أصول الدين أن يحصل العلم واليقين للمكلف بربه ونبيه ومعاده ودينه وإمامه ودعت الشريعة كل إنسان إلى أن يتحمل بنفسه مسؤولية عقائده الدينية الأساسية بدلاً عن أن يقلد فيها ويحمل غيره مسؤوليتها، وقد عنف القرآن الكريم بأشكال مختلفة أولئك الذين يبنون عقائدهم الدينية ومواقفهم الأساسية من الدين قبولاً ورفضاً على التقليد للآخرين بدافع الحرص على طريقة الآباء مثلاً والتعصب لهم أو بدافع الكسل عن البحث والهروب من تحمل المسؤولية. ومن الواضح إنّ العقائد الأساسية في الدين - أصول الدين - لما كانت محدودة عدداً من ناحية ومنسجمة مع فطرة الناس عموما من ناحية أخرى على نحو تكون الرؤية المباشرة الواضحة ميسورة فيها غالبا وذات أهمية قصوى في حياة الإنسان من ناحية ثالثة - كان تكليف الشريعة لكل إنسان بأن يبذل جهداً مباشراً في البحث عنها واكتشاف حقائقها أمرا طبيعيا ولا يواجه غالباً صعوبة كبيرة ولا يؤثر على المجرى العملي لحياة الإنسان، ولئن واجه أحياناً صعوبات كذلك فالإنسان جدير ببذل الجهد لتذليل تلك الصعوبات لأن عقيدة الإنسان هي أهم ما فيه، ومع ذلك فقد لاحظت الشريعة أيضاً اختلاف مستويات الناس الفكرية والثقافية فلم تكلف كل إنسان بالنظر

١- رسائل المحقق الكركي: ج١ ص٥٩.

٢- الفوائد الحائرية للوحيد البهباني: ص٤٥٥.

والبحث في أصول الدين إلاّ بالقدر الذي يتناسب مع مستواه ويصل به إلى قناعة كاملة بالحقيقة تطمئن بها نفسه ويعمر بها قلبه ويتحمل مسؤوليتها المباشرة أمام ربه) [١].

وجاء في الفتاوى الميسرة للسيستاني وحواريات فقهية لمحمد سعيد الحكيم: (الإيمان بالله وتوحيده، ونبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، وإمامة الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام)، والمعاد .. هذه أمور لا يجوز التقليد فيها فهي من أصول الدين، ولا يجوز التقليد في أصول الدين بل يجب أن يعتقد كل مسلم بها اعتقادا جازماً لاشك فيه) [٢].

٥. الواقفية بثوبها الجديد:

لعل الكثير سمع عن تاريخ الواقفية ورجالاتها، وهي الحركة التي تبناها العديد من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام)، وكان ملخص اعتقادهم أن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) هو القائم وأنه لم يمت بل غاب وسيعود، فهم – بزعمهم – ينتظرون خروجه، فلم يقرّوا بإمامة الإمام الرضا بن الإمام الكاظم (عليهما السلام)، بل وقفوا على إمامة الكاظم ولم يقرّوا بإمامة الرضا (عليه السلام).

وقد انجرف في هذه الفكرة العديد من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام)، حتى أحصى البعض عددهم (٦٤) رجلاً من مجموع (٢٧٤).

ومن المعلوم أنّ كل منحرف يبحث له عن عذر يبرر به انحرافه، ولا بد أن يكون العذر من الدين كي لا يخرج عن إطار التدين الذي فيه مكاسب شخصية تعود إليه وليضرب الدين بالدين، فراح الواقفية يتعللون بما تقدّم من كون الإمام الكاظم (عليه السلام) هو القائم وهم ينتظرونه، وأمّا ولده الرضا (عليه السلام) فليس بإمام، واستدلوا على ما ذهبوا إليه من عقيدة مبتدعة بروايات عديدة منها:

أ - روى جعفر بن سماعة، عن محمد بن الحسن، عن أبيه الحسن بن هارون قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (ابني هذا - يعني أبا الحسن (عليه السلام) هو القائم، وهو من المحتوم، وهو الذي يملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً)[٣].

١- الفتاوى الواضحة للسيد محمد باقر الصدر: ص٨.

٢- الفتاوى الميسرة: ص٣٨، حواريات فقهية: ص٤٧.

٣- الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٨.

ب- عن عبد الله بن سنان ، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (من المحتوم أن ابني هذا قائم هذه الأمة، وصاحب السيف - وأشار بيده إلى أبي الحسن (عليه السلام) [١].

فلم تخل يدهم من رواية يتذرعون بها، ولكن أين الحق إذن ؟!

وكيف يكون القائم هو الإمام الكاظم (عليه السلام) ؟

وكيف الرضا عليه السلام يدعي الإمامة ؟

ولماذا الناس انقسمت فمنهم من تبنى الاعتقاد الواقفي ومنهم من عرف الحق وأذعن للإمام الرضا عليه السلام واقرّ بإمامته ؟

وهل توجد روايات تدل على إمامة الرضا (عليه السلام) ؟ وما موقف الواقفية منها ؟

كل هذه الأسئلة لابد من معرفة الإجابة عنها ليتسنى للإنسان معرفة الحقيقة، ولست بصدد الإجابة عنها لكوني بصدد بيان أمور أخرى جاءت في كلام الشيخ عبداللطيف بري.

ولا يفوت كل أحد منّا أن يصارح نفسه: ما أنا فاعل لو كنت في زمن الإمام الرضا (عليه السلام)، فهل سأكون واقفياً أم أكون مع الإمام الرضا (عليه السلام) ؟ وكيف اشخص ؟

يقول الإمام علي (عليه السلام): (إنّ الفتن إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبّهت. ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات) [٢].

إذن علينا أن نكون دقيقين في الكلام وفي التبني لعقيدة معينة؛ لما عرفنا من كون العقيدة هي الأساس للسلوك.

فالواقفية ينقسمون إلى قسمين:

فقسم مغشوش ومشتبه عليه الأمر، فعليه أن يبحث بجد ويلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى لكونه هادي المضلين الضائعين، لا يصح التعلل بالجهل وعدم الخبرة.

١- المصدر السابق.

٢- نهج البلاغة:ج١ ص١٨٣.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه) [١].

فعليه أن يبحث بنفسه ولا يترك غيره يقرّر له مصيره الأخروي؛ وهذا ما فعله صفوان بن يحيى الذي كان من أصحاب الإمامين الكاظم وولده الرضا (عليهما السلام).

روى الشيخ الطوسي عن علي بن معاذ، قال: قلت لصفوان بن يحيى: بأي شيء قطعتَ على علي ؟ قال: صلَّيت، ودعوت الله، واستخرت عليه، وقطعت عليه)[٢].

فلا يترك الإنسان الذي يخاف الله لسانه على عواهنه يتكلم كيف ما يشاء، فجميع ما يلفظه الإنسان مكتوب عليه، ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [٣]، فستحصى الأقوال والأفعال يوم القيامة وإن نسيها الإنسان، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٤]. ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [٥].

فهل سيقول إني قلدت فلاناً وتبعته ظناً مني أنه حق ؟

فيقال ألم تقرأ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [٦].

فلا ينفع التعلل والأعذار عندها.

١- نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ج٢ ص١٩٢. وعن الإمام الصادق (عليه السلام): من عرف الاختلاف فليس بمستضعف). عنه (عليه السلام): (من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف). وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): (الضعيف من لم يرفع إليه حجة، ولم يعرف الاختلاف، فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف). ميزان الحكمة لمحمدي الريشهري :ج٢ ص١٧٠٦.

٢- الغيبة للطوسي: ص٦٢.

٣- ق: ١٨.

٤- المجادلة : ٦.

٥- الكهف : ٢٧ – ٤٩.

٦- الفرقان: ٢٧ – ٢٩.

والقسم الأخر؛ يعرف الحق والباطل ويصرّ على الباطل وينظّر له ويدعو إليه، وأمثال هؤلاء كثر منهم علي بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي وغيرهم من رجالات الواقفية الذين كانوا أهل مصالح فكانت بأيديهم العديد من الأموال العائدة للإمام الكاظم (عليه السلام)، فأخذتهم نفوسهم الضعيفة وقادتهم إلى الهاوية؛ ولذا نجد الذم الشديد للبطائني وأمثاله.

عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) فقال لي: مات علي بن أبي حمزة ؟ قلت: نعم، قال: قد دخل النار، قال: ففزعت من ذلك، قال: أما أنه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماماً بعده، فقيل: لا فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً) [١].

٦. عودة لكلام الفقيه:

لنعود للكلام الذي سطره فقيه يتبعه البعض من الناس – ربما بحسن ظن منهم - ليروا كلام فقيهم هل يصمد أمام النقد العلمي؟

وهذا نص ما جاء: (س: ما حكم المدعي بأنه اليماني وأنه إمام لا يجوز أن نتبع أحداً غيره ؟ وما حكم أتباعه.

ج: أما ان يكون المدعي انه اليماني إمام معصوماً أو شيخا كباقي المشايخ من أهل الدين، فإن ادعى العصمة وانه إمام معصوم فهو كذاب اشر اذ لا معصوم بعد النبي (صلى الله عليه وآله) والصديقة الزهراء (عليها السلام) غير الأئمة الاثنى عشر والمسيح عليهم السلام ولا دليل على غير هولاء بعد الأنبياء والرسل الذين مروا في التاريخ ,وقد ورد في حديث كتاب بحار الأنوار تكفير من يدعي الإمامة بمعنى العصمة وأتباع المدعي بأنه اليماني يأخذون بكل أحاديث كتاب بحار الأنوار وقد جاء في هذا الكتاب عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر) [٢].

١- اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي:ج٢ ص٧٤٢.

عن عتيبة بياع القصب ،عن علي بن أبي حمزة البطائني عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال ، قال لي : يا علي أنت وأصحابك أشباه الحمير) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي:ج٢ ص٧٤٢.

٢- بحار الأنوار: ١١٢/٢٥.

وجاء في كتاب .الكافي وهم يأخذون بأحاديثه .عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى .يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) [١].

من قال إني إمام وليس بإمام .الكافي ٣٧٢,١ وجاء عن الإمام الصادق ع من أشرك مع إمام امامته من عند الله من ليست امامته من الله كان مشركا بالله) [٢].

فلنطلع على جواب المرجع الديني الشيخ عبداللطيف بري الذي وصفه غريغوار متري وهو يترجم له قائلاً: (عميق عمق المعرفة.... المنطق عنده يخدم الحقيقة، والحقيقةُ تخدم المعرفة، فيشدّك إليه ثُلاثَا!) [٣].

٧. كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه:

ابتداءً أود أن أنوه لشيء احترز عنه في كلامه المتقدّم حيث قال: (فإن ادعى العصمة وانه إمام معصوم) إنما قال ذلك لكون العديد من المراجع أطلق عليهم لفظ الإمام، وربما يتمنى الشيخ برّي أن يصل له اللقب (إمام) يوماً !

فذكر ما تقدّم للتفريق بين الإمامة بمعنى العصمة وبين الإمامة التي تطلق على كل من تقدّم قوم وأمّهم.

فقال: إنّ اليماني إن ادعى أنه إماماً معصوماً فهو كذّاب أشر لكون المعصومين هم الأنبياء والأوصياء السابقين، وأهل البيت (عليهم السلام) وعيسى بن مريم لكونه موجوداً.

ولا دليل على وجود معصوم غيرهم.

حقاً لا أدري كيف لرجل يدعي العلم أن يفتي من دون أن يقرأ ويطالع، إذ لا يمكن نفي الدليل بجرّة قلم على الورق، بل لابد من البحث والتقصّي بدقة وتمعن ولا تعجل بالجواب

أقول:

إن كان يقصد عدم الدليل على وجود معصومين غير من ذكرهم حتى بعد الإمام المهدي عليه السلام، فهذا الكلام يتنافى مع روايات أهل البيت عليهم السلام الذين بينوا أنّ بعد الإمام المهدي (عليه السلام) اثني عشر من ذريته، ووصفوهم بأوصاف عديدة

١- الزمر: ٣٩/٦٠.

٢ - الكافي:١/ ٣٧٣....الخ.

٣- الفقرتان المتقدمتان من سيرته الذاتية من موقعه الرسمي.

كالأوصياء والحجج وولاة العهد والأئمة وغيرها [١]، مع أنّ العديد من العلماء أقر بوجودهم[٢].

فكلامه إذن منافٍ للروايات ولكثير من أقوال العلماء.

وإن كان قد اطلع على الروايات ولم يعتبرها دليلاً عنده لكونه يرى نفسه عالماً تشد له الرحال وتنحني الرؤوس لتقبيل يده فرأي غيره من العلماء ليس حجة عليه.

فأقول: ليته يبين لنا الوجه في عدم اعتبار كل هذه الروايات دليلاً، ولا يكتفي بالاتهام والتكذيب لحجج الله سبحانه، وانتظر ردّ العلامة على جميع الأدلة التي سيقت في كتب إصدارات أنصار الإمام المهدي (عليه السلام)، وهو مخيّر بالرد كتابياً أو صوتياً.

إذن القول بعدم الدليل هو مجرد إنكار بلا دليل علمي.

سؤالان:

لي هنا سؤالان وأجيب عنهما:

أ – هل مسألة الإمامة والدليل عليها خاضع للضوابط الاجتهادية عند المرجعيات الدينية، فمن حق المرجع (س) أن لا يقبل بإمامة من وردت الروايات وبشرت الأديان بإمامتهم وحجيتهم، بينما يحق للمرجع (ص) أن يعتبر تلك الروايات دليلاً ؟ فيكون إثبات الإمامة يدور مدار الاجتهاد الشخصي فمن حق (س) أن يرفض ومن حق (ص) أن يقبل؟ ثم إن كان الأمر كذلك فهل يكون المخطئ معذور عند الله سبحانه ؟

أظن أن الأمر بدرجة من الوضوح لا تخفى على القارئ الكريم، وعلى الرغم من ذلك أود التوضيح أكثر، فأقول:

إنّ قضية إثبات الإمامة وعدمها ليست مسألة اجتهادية فلكل أحد رأيه، ومن يحولها إلى مسألة اجتهادية فقد وقع فيما وقع فيه السابقون، حيث برروا الكثير من الأفعال من قتل وحروب بالاجتهاد، فأصبح القاتل والمقتول مجتهدين، وإن قلت أيهما حق ؟ يقال لك

١- راجع إصدارات أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) في موقعهم الرسمي.

٢- العديد من علماء الشيعة تعرّض لذكر المهديين (عليهم السلام) كالعلامة المجلسي والحر العاملي والسيد محمد صادق الصدر والشيخ الكوراني والسيد الحائري وغيرهم فراجع إصدارات أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) في الموقع الرسمي.

كلاهما، أو أحدهما ولكن المخطئ له أجر واحد؛ لأنّ المجتهد إن أصاب له أجران وإن اخطأ فله أجر واحد!! فالقاتل والمقتول مأجورَان ومثابَان عند الله سبحانه!

فهل يوجد تسفيه للدين الإلهي أكثر من هذا ؟!

فبناء على ما تقدّم لن يوجد مدان وظالم أبداً، فلماذا تشريع القوانين الإلهية التي تدين الظالم؟!

١. هل يعطي (العلامة) عبداللطيف بري الحق لكل من لم يؤمن بمحمد (صلى الله عليه وآله) بذريعة أنه مجتهد وله رأيه في الإيمان من عدمه ؟ فإن أعطاه لمن لم يؤمن بمحمد فليعط لنفسه حق عدم الإيمان بـ (أحمد).

وإن كان لهم الحق إذن لماذا تناقشونهم وتريدون إنقاذهم فاتركوا مناقشتهم وكفوا ألسنتكم عنهم؟ فلماذا تناقش (الراباي) اليهودي كما هو منشور في موقعك الرسمي ؟

ب - إنّ اليماني السيد أحمد الحسن (عليه السلام) مع كل ما ساقه من أدلة على إمامته ولم يثبت عندك دليل على إمامته، فكيف يمكن أن تثبت لنا مرجعيتك وكونك مؤهلاً للفتوى طبقاً لموازين المؤسسة الدينية عندكم؟

فهل يوجد من العلماء من شهد لك بالاجتهاد والمرجعية، أم عندك شهادة خطية باجتهادك ومرجعيتك من العلماء المعروفين بالفقاهة؟

فكيف تعرف الناس أنك مجتهد فضلاً عن كونك مرجعاً جامعاً للشرائط، وفضلاً عن كونك الأعلم ؟

وبهذا الصدد أود أن أعرض بعض فتاواه المتعلقة بما تقدم مع التعليق عليها:

٨. فتاوى وتعليق:

(س: بناء لخبرتي المحدودة فهمتُ بأنه كي يصبح العالم مرجعاً فإنّ فريقاً من العلماء الخبراء يؤيدونه.. هل لسماحتكم أن تخبرونا عمن يدعم تصديكم للمرجعية؟

ج: أهل الخبرة في حوزات الشرق الأوسط لا خبرة لهم بالخارج الأميركي فلا يحق لهم الشهادة سلباً أو إيجاباً.. أما أساتذتنا الكبار وأستاذنا الأكبر في النجف الأشرف السيد الخوئي فقد توفوا رحمهم الله.

والعالِم في الخارج هو الذي يُثبت كفاءته بالعلم الدقيق العميق وبسلوكه وتجاربه القيادية وطول تجربته، ثم يتقدم إلى المرجعية إنْ كانت له الكفاءة، فإنْ لم توجد الكفاءة تعرّتْ حقيقته أمام التحدي، وكُشف زيفه بسرعة، ولا يتجرأ عاقل حكيم على هذه المغامرة!! .. هذا وسيتوالى تأييد الخبراء بعد دراسة بحوثنا وكتبنا بإذنه تعالى) [1].

تعليق:

إنّ المرجعية تثبت بقدرة المرجع على الاستنباط الفقهي فلما تحصل عنده المَلَكة التي تزعمونها، فالفقيه يعرف بالاستنباط الفقهي لا بغيرها كالإدارة والسياسة وكيفية جمع المال وغيرها.

فأهل الخبرة بالغرب يستطيعون تمييز المرجعية الشرق أوسطية من خلال العلم، فلماذا أهل الشرق لا يستطيعون تقييم المرجعية الأوربية إذن ؟

ولعل الشيخ بري يريد غلق باب عدم تأييد مرجعية النجف لمرجعيته، فتخلص منها بهذه الطريقة !!

وهذا ليس غريبا عن الساحة الحوزوية أبداً.

ثم يقول: (العالِم في الخارج هو الذي يُثبت كفاءته بالعلم الدقيق العميق وبسلوكه وتجاربه القيادية وطول تجربته، ثم يتقدم إلى المرجعية إنْ كانت له الكفاءة، فإنْ لم توجد الكفاءة تعرّتْ حقيقته أمام التحدي، وكُشف زيفه بسرعة، ولا يتجرأ عاقل حكيم على هذه المغامرة!! ..).

ولا أدري أين العلم الذي أثبت به عبداللطيف بري مرجعيته، فلم نرَ تجديداً في الساحة العلمية يعود إليه، فكل ما عنده استنساخ لكلمات غيره أضاف لها تعديلات وأعطاها اسماً ونسبها إليه، وسيثبت للقارئ الكريم وللشيخ إن كان منصفاً خلو يديه من أي علم، وإنما مجموعة مفاهيم مبعثرة غير قادر على ربطها واستخراج نتيجة منها، فهل هذا يسمى علماً ؟!

وبهذا يتعرّى ويكشف زيفه بسرعة كما قال الفقيه بري فانتظر ولا تعجل.

١- الموقع الرسمي للشيخ عبداللطيف بري.

وقوله بكون العاقل لا يتجرأ على هكذا مغامرة، أقول له ولأمثاله بأنه وأمثاله غامروا وادعوا ما ليس لهم فليعودوا إلى الله ويتركوا الناس تقرّر مصيرها وليثقفوها على الحرية لا على الاستعباد الفكري.

كما وأود أن أقول أيضاً إن كان بري - البريء من العلم - لا يغامر لكون المغامرة مخالفة للعقل والحكمة، فهل أحمد الحسن (عليه السلام) يغامر ويدعي كونه وصياً ورسولاً للإمام المهدي (عليه السلام) وغيرها من الادعاءات -التي ثبتت بالدليل القطع - مع أنّه يعرف مدى شراسة قطاع الطرق ومدى ثقل هذه الدعوة على الناس ؟! أم أنّ الفقيه حكيم وعاقل وغيره ليس كذلك ؟ ثم من يكشف عن ذلك ؟

هذه حكمة وعلم وأخلاق ونصائح احمد الحسن (عليه السلام) مسطرة في كتبه، فأين حكمتكم وعلمكم هلاّ بينتموه للأمة كما تبينون الاحتياط الوجوبي والاستحبابي وعلى الأظهر وعلى الأقوى وغيرها، وتريدون تعقيد الكلام على الناس الفقراء لتوهموهم أنكم علماء، وهذا من الأساليب الخبيثة التي توهم وتغش الناس ليكونوا لقمة سائغة تأكلها أنت وأشباهك بكل بساطه.

ما أعظمه من إنصاف !! وما أعظمها من حكمة !! وما أعظمها من عدالة !!

س: ما هي الشهادات المطلوبة لكي تصبح مرجعاً؟ وهل أنت بحاجة إلى شهادة أهل الخبرة في قم أو النجف الأشرف؟ وإن كانت تلك الشهادات لديك فمِن قِبَلِ مَنْ صدرتْ؟

ج: منذ ٤١ سنة منحنا أستاذنا الأعظم في النجف الأشرف السيد الخوئي (قدس سره) وثيقة العالم الديني وأننا مكلفون بنقل أحكام الفقه واستلام الماليات بشكل مطلق.. وهذه الوثيقة تسبق مرتبة الاجتهاد مباشرة، وخلال تلك السنين وصلنا مرتبة الاجتهاد والإفتاء وتجاوزناها إلى القدرة والكفاءة المرجعية بتوفيق من الله بالدرس والتدريس والعمل المتواصل والخبرة في ساحة الشرق الأوسط وأميركا حتى أعلنّا تحمّلنا لهذه المسؤولية الصعبة، وعلم الإنسان وعمله شهادة إلهية .. قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة ٩:١٠٥) وأمّا أهل الخبرة في النجف الأشرف وقم فمحصورة خبرتهم فيهما، ولا تشمل العالم الخارجي) [١].

تعليق:

١- المصدر السابق.

هذه الأسئلة حق لكون الدين لا مجاملة فيه وإنما يجامل عليه المنتفعون والانتهازيون فالسائل يسأل عن مرجعيته كيف تثبت فهل ثبتت بشهادة أهل الخبرة أم بإجازة صدرت من قبل ؟

فيجيب العبقري بأنّ السيد الخوئي منحه وثيقة العالم الديني، ولكن ما يُدري السائل ما مكتوب فيها؟! فلو كان قاطع بمرجعيتك لما سألك عن تأييد لمرجعيتك! فهو يريد دليل من غيرك على مرجعيتك، ولم تقدم له غير الإدعاء، فمرجعيتك إدعاء ووثيقتها التي زعمت إنها تسبق رتبة الاجتهاد ادعاء أيضاً، فهل قدّمت دليلاً من غيرك يثبت أنك مرجعاً للسائل ؟!

وحتى لو كانت تلك الوثيقة حقاً فلا تعدوا الوكالة المطلقة عن السيد الخوئي في أمور خاصة: نقل أحكام الفقه واستلام الماليات بشكل مطلق.. وسؤال السائل كان على المرجعية لا الوكالة عن المراجع!

ثم بعد هذا يدعي - وبلا تقديم دليل - وصوله الاجتهاد بل ووصوله للمرجعية ثم أعلن تصديه للمسؤولية الصعبة!

ولكن من الذي أجبرك أيها الفقيه على التصدي لهكذا مسؤولية صعبة ؟ بل ومن أجاز لك أصلاً ؟!

ثم لما عرف أنه لم يقدّم للسائل ما يريد من مستند يثبت اجتهاده ومرجعيته يقول: علم الإنسان وعمله شهادة إلهية!!!

ولا أدري كيف سيكونا شهادة إلهية ؟ والآية التي استشهد بها إنما تدل على عرض الأموال ومعرفة الله سبحانه وخلفائه بها، فلا ربط لها بما يريده.

ثم إن كان العلم والعمل شهادة إلهية، فلماذا لا يكونا شهادة إلهية لأحمد الحسن (عليه السلام)؟!

فكما أنك ترشد السائل لعلمك وليتعرف لسيرتك وأعمالك ليعرف مرجعيتك، فإني أدعوك للاطلاع على علم السيد أحمد الحسن (عليه السلام) وعلى سيرته قبل أن تتجنى عليه بكيل الاتهامات أيها (الفقيه الورع) !!!!

ثم يعود لبيت القصيد؛ وهو أنّ شهادة أهل الخبرة في النجف وقم محصورة ولا تشمل العالم الخارجي؛ لأنّه يعلم بعدم تأييدهم لمرجعيته !!! فهل يوجد احتيال أكبر من هذا ؟!

لكونه يعلم عدم تأييدهم له قال بكون خبرتهم محدودة !!

ولكن لو شهد أهل الخبرة في النجف بأعلميته هل أيضاً ستكون شهادتهم غير معتبرة؟!

من المؤكد سيثلجون صدر الفقيه لو فعلوها، ولكنهم لن يفعلوها.

ثم لو قلد شخص في العراق عبداللطيف بري لشهادة أهل الخبرة في النجف بأعلميته، هل سيكون تقليده باطلاً ؟ بالتأكيد لن يتفوّه الفقيه بري بـ (لا) أبداً.

ما هذا اللعب بربكم ؟!!

س: النجف الأشرف هو منبع العلماء.. هل يتم التواصل بينكم وبين العلماء هناك بصورة دائمة؟ وما هو رأيهم بتصديكم للمرجعية؟

ج: استلمت وثيقة التكليف التي تسبق درجة الاجتهاد مباشرة من سماحة أستاذنا آية الله العظمى زعيم الحوزة الدينية في النجف الأشرف منذ ٤١ سنة.. ولو كان حيّاً مع باقي أساتذتنا العظام كأمثال الشيخ محمد تقي الجواهري والسيد محمد حسين الحكيم والسيد محمد تقي الحكيم لأيّدوا مرجعيتنا، حيث مضى علينا عشرات السنين ونحن نبحث في الفقه ونباحث فيه وندرّسه، ونؤلف في علوم الإسلام ونكتب ونحاضر ونفتي ونطبع فتاوانا وننشرها.. والمرجع لا يأخذ رأي مرجع آخر عادة حينما يتصدّى للمرجعية، لأنّه أعلم بنفسه من الآخرين) [١].

تعليق:

حقاً حضرني المَثل العربي: (إنّ الكاذب يُشّهد الأموات لكي يخفي كَذِبه).

ثم ليلاحظ القارئ:

١. مضى علينا عشرات السنين ونحن نبحث في الفقه وندرس ونؤلف الكتب ونحاضر ونفتي.

٢. المرجع لا يأخذ رأي المرجع الأخر لأنه أعلم بنفسه من الآخرين.

ولا أدري هل كل من مضت عليه سنين يدرس الفقه يصل للاجتهاد والمرجعية؟! هذا قانون جديد محدث وشر الأمور محدثاتها، بل لربما يبقى خمسين سنة يدرس ويدّرس لكنه لن يصل لمرتبة الاجتهاد عندهم، وهذا أمر واضح.

١- المصدر السابق.

وأمّا عدم أخذ مرجع من آخر فنعم لكن لماذا ؟ لأنّ كل واحد منهم يرى نفسه أفضل من الأخر فكيف يقبل منه، فإبليس لما رأى نفسه أفضل من أدم وأعلم منه أبى أن يأخذ منه أي شيء، ولذا ترى فقيهاً يثبت عنده الهلال ويفتي بالعيد وآخر يقول لم يثبت من طرق ثقاتنا رؤية الهلال فغداً ليس بعيد بل يكون إتمام عدّة !!

فالظاهر أنّ المرجع الذي أفتى بثبوت الهلال لا يحسبه الفقيه الآخر من الثقات ؟!

والناس تنقسم بعدد فتاوى المجتهدين فبعض يفطر لثبوت الهلال عند مرجعه، والآخر لن يفطر لعدم ثبوت الهلال عند من يقلده؟

مع أنّ عيد الله واحد !!!

ما أروع هذا الدين الذي جعل الأحكام متعددة بتعدد آراء الفقهاء ؟!

حقاً إنّ هذا ليس دين الله سبحانه ودين محمد وآله، بل دين مرجعي مبتدَع.

عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (أبى الله عزّ وجل أن يكون في حكمه اختلاف أو بين أهل علمه تناقض) [١].

ثم يأتي سؤال أخر يصب في محتوى الوثيقة التي رفعها برّي لثبوت أعلميته: (س: بالنسبة إلى الرسالة المكتوبة من آية الله العظمى السيد الخوئي : لقد أصدرها منذ حوالي ٤١ سنة، وهو لم يقل فيها بأنكم أصبحتم في درجة الاجتهاد أو المرجعية.. فهذه ليست دليلاً على مرجعيتكم بالإضافة إلى أنّ السيد الخوئي قد توفي منذ حوالي عشرين سنة.. نريد إجازة بحقكم من المراجع العظام أو المجتهدين الأحياء.

ج: وثيقة سماحة الأستاذ السيد الخوئي (قدس سره) تشهد بالعلم والعالمية وبوصولنا إلى درجة العالم القادر على نقل الفقه وأحكامه بشكلٍ مطلق، وهي درجة تلامس الاجتهاد مباشرة، وقد تحقق الاجتهاد والخبرة الطويلة طيلة ٤٠ سنة والحمد لله .. وكيف نطلب من طلاب كانوا معنا يدرسون تحت منبر السيد الخوئي (قدس سره) أن يعطونا إجازة؟!

الطالب لا يأخذ إجازة من طالب، فإن صح ذلك فإنّ عليهم هم أيضاً أن يطلبوا منّا إجازة!! وحين يطلبون منّا إجازة سنطلب منهم إجازة، علماً أنْ لا إجازة يستطيع أنْ يعطيها مَنْ لم يطلع على تجربتنا الفقهية في الغرب، وليس خبيراً بها!!) [٢].

١- الكافي: ج١ ص٢٥١.

تعليق:

الشيخ بري ليثبت مرجعيته يستدل بوثيقة ادعاها من السيد الخوئي، ورغم ذلك محتواها لا يدل على الاجتهاد، ولكنه جعلها ملامسة للاجتهاد، ولا ندري كيف أصبحت من ملامسة وتحولت للاجتهاد نفسه ؟ يبين بري الكيفية فيقول: الاجتهاد تحقق طيلة أربعين سنة!!

لا أدري هل يمكن حقاً أن يثبت الإنسان اجتهاده بهذه الطريقة الملتوية !!

ثم إن كانت هذه الوثيقة التي تدعيها لتلزم الناس بها من إنسان قابل للخطأ والصواب وتحتج بها وتجعلها دليلاً، فلمَ لا تقبل احتجاج أحمد الحسن (عليه السلام) بوثيقة من جدة المصطفى الذي رميته رمية الله التي لن تخطئ صاحبها ؟؟!!

فمرجعيتك ونيابتك للإمام المهدي (عليه السلام) تثبت بوثيقة مدّعاة، ولو ثبتت لا تدل على الاجتهاد باعترافك بل ملامسة للاجتهاد وقبله، فلماذا لا تثبت نيابة أحمد الحسن (عليه السلام) مع أنّه منصوص عليه من الرسول ومن آله بما يرفع اللبس لكل منصف يرجو لقاء الله ؟!!

أتبقى دائماً وأشباهك تستغفلون الناس وتستنزفون طاقاتهم وأموالهم؟

وبنفس السياق يتوّجه له سؤالان نوردهما: (س: ما هو رأي العلماء والمرجعية في النجف الأشرف بشأن تصديكم للمرجعية؟ وهل باركوا لكم بذلك؟

ج: ليس كل مرجع يأخذ آراء العلماء فيه، وذلك لاختلاف آراء العلماء في كل مرجع وتنوّعها، وإنما تستقر أغلب آرائهم عليه بعد ظهور مرجعيته وإثبات قدرته على قيادتها) [١].

س: أليسَ الأوْلى بكم أن تكونوا قد أصدرتم كتبكم لكي يقرأها العلماء، ومن ثم يقررون بأنكم أصبحتم في مرتبة المرجعية؟

ج: مرّ علينا ٥٠ سنة ونحن ندرس وندرِّس ونكتب وننشر .. ما علينا إن لم يقرأ البعض تلك الكتب وهي منتشرة في الأسواق في الشرق الأوسط ؟!) [٢].

٢- الموقع الرسمي للشيخ عبداللطيف بري.

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق.

هل ترى أيها القارئ كيف يكون المدعي نفسه القاضي ؟! فهو يدعي النيابة ويحكم بنفسه أنه نائب! ويدعي العلم ويحكم بنفسه أنه عالم! ويدعي القيادة ويثبتها لنفسه!

هذا يكشف عن قمة التواضع وخفض الجناح والورع والإخلاص لله سبحانه ؟!

س: أنا أقلد مرجعاً حياً مشهوراً.. هل أستطيع أن أقلد سماحتكم؟

ج: إنْ كان ثبت لديك أنّ سماحته هو الأعلم المطلق وجب البقاء على تقليده على الأحوط وجوباً. وبغض النظر عن الأسماء الكبيرة، وهي محل احترام وتقدير واعتزاز، نحن نعتقد أنه لا يوجد أعلم مطلق في هذا العصر بسبب تفاوت الأعلميات في أبواب الفقه وقوة المنافسة العلمية الفائقة التي تزاحمت في الساحة العالمية أخيراً، مما يتعذّر معه الأعلم المطلق الآن إلاّ للإمام المعصوم عجل الله تعالى فرجه أو من يتسالم الكل على أعلميته.

وبناءً عليه يمكنك الانتقال إلى تقليدنا لعدم ثبوت الأعلمية في هذا العصر، أو للاشتباه بمن هو الأعلم دون إمكانية التشخيص، وحينئذٍ يمكنك تقليدنا مع الاطمئنان لنا. أما إذا شخّصتَ فعلاً مَنْ هو الأعلم المطلق، كائناً مَن كان، وجب عليك تقليده على الأحوط وجوباً) [١].

تعليق:

١. ليرى الجميع كيف هو الأسلوب الفني في الدعوة إلى النفس ؟! فالفقيه بري يجيب السائل الذي سأله عن مرجع مشهور قائلاً: (وبغض النظر عن الأسماء الكبيرة، وهي محل احترام وتقدير واعتزاز).

وإني متفق معه إنّ الإعلام يحجم ويضخم كيف ما تهوى المصالح، فرب اسم كبير لكنه جاهل لا يفقه شيئاً، وربَّ فقير مجهول مليء علماً وفهماً، وهذا واضح تاريخياً، ولكن هو يطعن بالذين على مسيرته من المراجع؛ إذ الأسماء المشهورة التي يتكلم عنها هي من المرجعيات الدينية.

فإذا كان العلم لا يُعرف بالأسماء الرنانة والأوصاف الكبيرة التي تتقدّم أمام الاسم لرفع صاحبه، فلماذا تتقاتلون عليها ؟!

١- المصدر السابق.

ثم يمكن أن يكون برّي هو أحد مصاديق هذه القاعدة، فكيف سيثبت لنا أنه خارج منها ؟

٢. ما هو الدليل على التقليد فضلاً عن تقليد الأعلم ؟ كما أن الأعلم المطلق لا يوجد أصلاً لكون العلم المطلق محصور بالله سبحانه فهو علم لا جهل فيه، هذا هو العالم المطلق أمّا الإنسان فلن يكون اعلم مطلق أبداً ومهما بلغ.

ولربما يقول الفقيه: إني أقصد بالمطلق أي أعلم جميع الفقهاء.

أقول: يكفي بيان ذلك بلفظ الأعلم، فهذه رسائلكم مليئة بلفظ الأعلم بلا كلمة مطلق.

ثم بعد إقراره بعدم إمكان تحصيل الأعلم فلماذا تشترطونها في التقليد وتجعلوا الناس في مشقة، مع إنكم جئتم لتسهلوا لهم الشريعة كما تدّعون ؟

٣. يقول الشيخ بري تعذّر معرفة الأعلم لقوة المنافسة العلمية الفائقة، وليته أثبت أين تلك العلمية الفائقة ؟ لكي نكشف زيف هذه الدعوة؟!

س: هل يجوز العدول إلى مرجعيتكم؟ وعلى أي أساس؟

ج: كل مرجع يعتقد أنه هو الأعلم من غيره، فإنْ كنت تثق بمرجعيتنا وتعتقد أننا الأعلم، أو لا تستطيع معرفة الأعلم المطلق، كما هو الواقع، وتطمئن إلينا فيمكنك تقليدنا لأننا لا نخرج أحداً من هدى إلى ضلال، ونثق بالله عز وجل وبأنفسنا وديننا وعلمنا وقدرتنا الفقهية والحمد لله) [١].

تعليق:

إنّ خلفاء الله سبحانه يختارهم هو سبحانه، لكونه العالم بالسرائر، ولا يقدّمون أنفسهم بل لا يجدون أنفسهم أفضل من خلق الله فهذا موسى (عليه السلام) لا يقدم نفسه على كلب أجرب مدعياً أنه أفضل منه.

ينقل ابن فهد الحلي: (أن الله سبحانه أوحى إلى موسى (عليه السلام): إذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه، فجعل موسى لا يعترض أحداً إلاّ وهو لا يجسر أن يقول: إني خير منه، فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات حتى مر بكلب أجرب، فقال: أصحب هذا فجعل في عنقه حبلاً ثم مر به فلما كان في بعض الطريق شمر

١- الموقع الرسمي للشيخ عبداللطيف بري..

الكلب من الحبل وأرسله، فلما جاء إلى مناجاة الرب سبحانه قال: يا موسى أين ما أمرتك به؟ قال: يا رب لم أجده، فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي لو أتيتني بأحد لمحوتك من ديوان النبوة) [١].

وهاك هذه الرواية:

عن سعد القمي وهو يسأل الإمام المهدي (عليه السلام) يقول: فقلت: (أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ فقلت: مصلح. قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد. قلت: بلى. قال: فهي العلة أيدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك. قلت: نعم. قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله، وأنزل عليهم الكتب، وأيدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم، فأهدى إلى ثبت الاختيار ومنهم موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ هما على المنافق بالاختيار أن يقع خيرتهما، وهما يظنان أنه مؤمن؟ قلت: لا. قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله، وكمال علمه، ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقع خيرته على المنافقين. قال الله - عز وجل -: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا**﴾، فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعا على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أنّ لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر، وينصرف عنه السرائر. وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح) [٢].

بينما نجد الفقيه يعطي لنفسه الاجتهاد والمرجعية وقيادة الناس بل والأعلم من مراجع الشرق الأوسط بشؤون المرجعية الأوربية ويعطي لنفسه لقب أية الله، والعلامة، وإمام المجمع الثقافي، ويطرب لمدح (غريغوار متري)، فهكذا يطرب ضعاف النفوس للمدح والإطراء وحمل العناوين التي يُشبعون فيها نهمة النفس الأمارة بالسوء.

ويتجرأ ويتمادى وينصب نفسه نائباً لأفضل الخلق بلا استيناب منه! ويدّعي العلم ولم نجد إلاّ استنساخ لما كتبه غيره!

ويدعي الأعلمية! ويدعي القيادة الفعلية ولم يبايعه أحد ويختاره!

١- عدة الداعي: ص٢٠٤.

٢- الاحتجاج: ج٢ ص٢٧٣.

هل ترون مدى جرأة الفقيه بري وأمثاله ؟

وفي الوقت نفسه يتهم أحمد الحسن بالجهل وبالضلال ويحرّم التعاطف والتعاون مع أصحابه ؟! ولم ينجُ من فتواه حتى الكسبة وهم جالسون لكسب العيش في محلاتهم!

وبينما هم يكسبون لقمة العيش تخرج في حقهم فتاوى بالتفسيق من بيت عاجي سكنه أحد الناس الذي يده أنعم من أيدي المخدرات!!

٩. كيف استدل أحمد الحسن (عليه السلام)؟

أحمد الحسن (عليه السلام) استدل بكلمات المعصومين (عليهم السلام) على أحقيته، وكونه اليماني والمهدي الأول والوصي بعد الإمام المهدي (عليه السلام)، وأنت بماذا تستدل، فهل منحك أحد وسام الاجتهاد والمرجعية، فرحت تسطر لنفسك ألقاباً كثيرة ؟ ولربما يقول العلامة: إنّ علمي يدل على أني أهلاً للمرجعية والتصدي للزعامة الدينية.

فأقول: نعم العلم تستكشف من خلاله شخصية الإنسان وعمق قدره، فقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (المرء مخبوء تحت لسانه) وسنقف عند نماذج من العلم الذي سطرته أنامل فقيه الأمة فانتظر.

٢. مع وفرة هذه النصوص التي ساقها السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على أحقيته وكونه اليماني هل يصح الاجتهاد في قبال النصوص ؟ فهل يصح لعمر بن الخطاب أن يجتهد ويرفض طلب النبي (صلى الله عليه وآله) بحجة إنّه مريض وفي آخر أنفاسه وشفقةً به فينبري الخليفة الثاني وينهى عن إيتاء النبي (صلى الله عليه وآله) بكتاب مع أنّ النبي يطلبه ؟

إنّ الشيعة بأجمعهم لا يجوزون الاجتهاد في قبال النص وكلماتهم واضحة.

وربما سيقول: إن النصوص التي تدعيها ليست دليلاً.

أقول: إذن جرد قلمك وبين عدم دلالتها بالعلم القطعي.

١٠. العصمة:

ادعى الشيخ عبداللطيف بري عدم وجود معصوم بعد الأئمة الاثنا عشر (عليهم السلام) فقال: (لا معصوم بعد النبي (صلى الله عليه وآله) والصديقة الزهراء (عليها

السلام) غير الأئمة الإثني عشر والمسيح عليهم السلام ولا دليل على غير هولاء بعد الأنبياء والرسل الذين مروا في التاريخ).

وهذا الادعاء أيضاً مخالف للروايات التي دلت على وجود مهديين أوصياء بعد الإمام المهدي (عليه السلام)، ومخالف لرواية الإمام الباقر (عليه السلام) التي وصف اليماني (عليه السلام) بـ(الملتوي عليه من أهل النار) وهو تعبير آخر عن العصمة.

وقد أثبتنا في العديد من إصداراتنا أن النفي الذي ادعاه متوقف على الحصر بالاثني عشر إماماً، وهو مفقود في المقام فلم يرد حصر في الروايات بهذا العدد.

ولعل الفقيه بري يقول: الروايات صرّحت بأنّ الأئمة اثنا عشر، فغير الاثني عشر ليسوا أئمة وليسوا معصومين.

أقول: إنّ ذكر العدد لا يفيد الحصر، بمعنى أنّ غير هذا العدد منفي عن الحكم الذي ثبت، لكون هذا مبني على مفهوم العدد، وقد ثبت عندكم في علم الأصول بأنّ العدد لا مفهوم له، فتنهدم دعوى الحصر من الأساس.

ولربما سيقول العلامة أيضاً: ورد في الروايات أنّ أهل البيت قالوا أخرهم قائمهم، أي أخر المعصومين هو القائم محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام).

عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملئت جوراً) [١].

أقول: لقد ورد في الروايات أن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) خاتم الأوصياء، فكيف يقول الشيخ بري بإمامة أولاده من بعده إذن.

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة طويلة إلى أن يقول: (وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين ...) [٢].

١- الكافي: ج١ ص٥٣٤.

٢- مختصر بصائر الدرجات: ص٣٢ - ٣٤..

فما تقوله في توجيه كون علي بن أبي طالب خاتم الوصيين (عليه السلام)، نفسه قوله في (أخرهم قائمهم)، بلا أن تكيل بمكيالين.

وسيأتي كيف أنّ (الفقيه العلامة) وقع في التناقض؛ إذ في الوقت الذي ينفي العصمة عن غير خلفاء الله المتقدمين يثبتها لنفسه بادعائه عدم إضلال من اتبعه!!

هل ترى تفاهات أكثر من هذه التفاهة؟!

١١. مصادرة وتدليس:

يقول الفقيه عبداللطيف بري: (وقد ورد في حديث كتاب بحار الأنوار تكفير من يدعي الإمامة بمعنى العصمة. وأتباع المدعي بأنه اليماني يأخذون بكل أحاديث كتاب بحار الأنوار وقد جاء في هذا الكتاب عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر)[١]. وجاء في كتاب الكافي وهم يأخذون بأحاديثه، عن الامام الباقر ع في قوله تعالى: (يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوده) [٢]. من قال إني إمام وليس بإمام .الكافي ٣٧٢,١ وجاء عن الإمام الصادق ع من أشرك مع إمام امامته من عند الله من ليست امامته من الله كان مشركا بالله) [٣].

وها هو العلامة يطل علينا من جديد بفهم يؤكد براءة لقب العلامة منه كبراءة الذئب من دم يوسف (عليه السلام).

يقول: (ورد في بحار الأنوار تكفير من يدعي الإمامة بمعنى العصمة).

وبالتأكيد نحن متفقون مع الفقيه بخصوص هذا الحديث، ولكن هذه الطريقة في الاستدلال طريقة تدل على جهل صاحبها بأبسط مقومات الدليل؛ لكوننا نبحث عن رجل ادعى العصمة، فهل يصح أن ننفي عصمته بهذه الروايات؟!

هذه تسمّى مصادرة على المطلوب أيها الفقيه العلاّمة! فهل يصح لأحد أن يقول للإمام المهدي (عليه السلام) إذا جاء وقال: أنا محمد بن الحسن العسكري. فهل يصح أن نقول له كافر لكونك ادعيت الإمامة ؟ أم نقول ما هو الدليل على أنّك محمد بن الحسن العسكري؟

١- بحار الأنوار: ١١٢/٢٥.

٢ الزمر: ٣٩/٦٠.

٣ الكافي: ٣٧٣/١.

فالفقيه طوى في كلامه مقدمة فاسدة؛ وهي أنه حكم مسبقاً بكذب السيد أحمد الحسن (عليه السلام) – وحاشاك يابن الطاهرين – ورتب عليها المقدمة الثانية؛ وهي كل من ادعى العصمة كذب فهو كافر، فأثبت الكذب بادعائه الخالي من الدليل وطبّق عليه الروايات.

فكم هو فطحل من فطاحل العلم والمعرفة! يجهل المصادرة ولا يعرف كيفية الاستدلال !! أو يعرف ولكنه أراد قلب الحقيقة والتجأ إلى التدليس لتشويش الصورة الناصعة، فاختر أي الاحتمالين ؟!

إذن فعلينا أن نبحث في دليل دعوته الذي احتج به، لأنه إن ثبت بالدليل انه معصوم فتكون الروايات التي تكفر المدعي غير ناظرة إليه أبداً.

جاء في الإنجيل أن عيسى (عليه السلام) قال: (وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ) [١].

فهل يصح لأحد أن يحكم بكذب النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لقول عيسى المتقدّم؟

﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [٢].

١٢. سذاجة تنبئ عن عدم اطلاع:

إنّ الفقيه برّي يقول بأننا نقبل كل أحاديث بحار الأنوار، أو كل أحاديث الكافي، وهذا يدل على جهله بمن يتهمهم، فمنهجنا في قبول الرواية ورفضها هو منهج آل محمد (عليهم السلام)، الموافقة للقرآن، والآن بين أظهرنا معصومٌ يبين لنا الصحيح من غيره، فلربما حديث مروي في البحار أو الكافي لكنه لما عُرض على المعصوم رفضه فنحن نرفضه تبعاً له لكوننا مأمومين ولسنا أئمة.

ولنذكر للفقيه والقارئ شاهداً على ما تقدم:

روى الكليني في الكافي: محمد بن يحيى، وغيره، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عمّن حدثه، عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت:

١- إنجيل متى: الإصحاح الرابع والعشرون: ١٢.

٢- النساء: من الآية ٧٨.

إنّ عندنا قوماً من الأكراد وإنهم لا يزالون يجيئون بالبيع فنخالطهم ونبايعهم ؟ فقال: يا أبا الربيع لا تخالطوهم فإن الأكراد حي من أحياء الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم) [١].

ونقل المجلسي في بحار الأنوار نفس جواب المذكور في الرواية السابقة [٢].

وأفتى الكثير من الفقهاء بكراهية التزويج منهم ومخالطتهم [٣].

ولكننا نرفض دلالة الرواية المخالفة لكتاب الله سبحانه، فكيف للفقيه العلامة أن يقول بأننا نأخذ بأحاديث كل بحار الأنوار ؟

فليلاحظ القارئ الكلام الخالي من الدقة العلمية لرجل يدعي أنه علاّمة ومرجع يحرّم ويحلّل كيفما يشاء !!

١٣. تكذيب على كل حال:

يقول الشيخ عبداللطيف بري: (وأما ان يكون المدعي بأنه اليماني شيخا كباقي المشايخ أهل الدين معرضا للخطأ والصواب وأتباعه يقلدونه, فهم أيضا مقلدون لرجل غير معصوم فلماذا يهاجمون علماء الامة ومرجعياتها الفقهية الذين يرجع اليهم المسلمون لأخذ أحكامهم الشرعية الدينية منهم وهولاء العلماء ,يعتمدون على كتاب الله عز وجل والنبي محمد ص والأئمة الإثني عشر المعصومين (عليهم السلام) في استخراج واستنباط الأحكام التكليفية الدينية العملية لتطبيق الإسلام ...).

فاقرأ وتمعن أيها القارئ الكريم، ولا تستغفلك لغة الخطاب المغرض، فالنبي (صلى الله عليه وآله) بمقاييس قريش شتاماً سباباً ومتعدياً على الرموز المقدسة وانتهك السنّة التي ورثوها من آبائهم.

كل ذلك؛ لأنّه بين الحقيقة ونقدها بنقد علمي ونسفها علمياً وبالحجج البالغة !

فالشيخ عبداللطيف بري يريد أن يصوّر للناس بأنّ هذه الدعوة تهجمية من جهة، ومن أخرى ضعيفة ومغمورة ولا تستحق أن يوقف عندها، فراح يقول: (وأمّا أن يكون

١- الكافي: ج ٥ ص١٨٥.

٢ بحار الأنوار: ج٦٠ ص٧٤.

٣- الشيخ الطوسي في النهاية: ص٣٧٣: (ولا ينبغي أن يخالط أحدا من الأكراد، ويتجنب مبايعتهم ومشاراتهم ومناكحتهم)، ابن ادريس الحلي في السرائر:ج٢ ص٢٣٣. وغيرهما أيضاً.

المدعي بأنه اليماني شيخاً كباقي المشايخ من أهل الدين معرضاً للخطأ والصواب وأتباعه يقلدونه,...).

ولكن هل حقاً أنّ (علاّمة) ولاية مشغان لا يعرف باليماني السيد أحمد الحسن (عليه السلام) لا يدعي المرجعية ؟! كيف وهو يقول في أخر كلامه: (ولا ريب أنّ الرجل الذي يتبعونه ليس عالماً بل هو جاهل في أصول اللغة العربية التي نطق بها الأئمة المعصومين ع وجاهل بأحكام الشريعة وإلاّ لما ادعى الإمامة والعصمة)، فهو إذن يعرف أنّ اليماني ادعى العصمة، فلماذا طرح الاحتمال الثاني أعني قوله: (وأما ان يكون المدعي بأنه اليماني شيخا كباقي المشايخ أهل الدين معرضا للخطأ والصواب وأتباعه يقلدونه,...) ؟

لقد أتعب نفسه وغيره أيضاً بلا طائل، بل وفضح نفسه لما أجاب بما لا يريده السائل، فالسائل يسأل عن رجل ادعى الإمامة، بينما يجيبه الفقيه بأنه إن ادعى الامامة بمعنى العصمة فـ (....) وإن ادعى كونه مرجعاً فـ (....)، هذا نص السؤال: (س: ما حكم المدعي بأنه اليماني وانه إمام لا يجوز ان نتبع أحداً غيره ؟ وما حكم أتباعه)، فالسائل يبين أنّ المدعى هي الإمامة، ولا يجوز أتباع غيره، إذن ما فائدة ذكر الشيخ (العلامة) عبداللطيف بري للشق الثاني ؟

هذا، مضافاً إلى أنّ السؤال في أمر عقائدي؛ وهو الإمامة، ولا يصح فيه التقليد عندهم،كما لا تصح فيه الفتوى؛ لكون المفتي إنما يفتي بالفروع لا في العقائد. فكيف تحرّمون التقليد في العقائد وتفتون فيها، وتلزمون متبعيكم بالالتزام بفتاواكم ؟! الحقيقة إنّها مهزلة لابد أن تزاح وتكنس عن مذهب التشيع والدين الإسلامي النقي.

١٤. تقليد المعصوم (عليه السلام):

إنّ السيد أحمد الحسن اليماني (عليه السلام)، هو وصي ورسول للإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام)، وقد نصت الروايات على عصمته، وليس شيخاً ولا مرجعاً كبقية المراجع الذين وصفهم بالخطأ والصواب، بل هو حجة واجب الأتباع وثبت ذلك بالنصوص القطعية، فليقدم لنا العلامة نقاشه لتلك النصوص ونراه كيف ينفي دلالتها ؟

وأمّا أتباعه فنعم يقلدونه؛ لكن لا بتقليدكم المبتدع الذي ليس لديكم دليل شرعي ولا عقلي قطعي يثبته، مع ورود الروايات العديدة التي نهت عنه [١].

فاتباعنا له كاتباعنا لأهل البيت (عليهم السلام)، بل آمنّا به لكوننا مؤمنين بأهل البيت (عليهم السلام) الذي بينوا شخصيته ونصوا عليه قبل قرون متمادية، هذا، مع أننا نقول بأن الحق والواجب هو تقليد المعصوم فقط، وأمّا غيره ممن لا إحاطة له بدين الله فيحرم تقليده وبالأدلة القطعية، فليراجع العلامة ما كتبناه من إثباتات لبطلان عقيدة وجوب تقليد غير المعصوم وليبدي لنا فقاهته.

بعد هذا يردف قوله المتقدم قائلاً: (إنّ المدعي بأنّه اليماني ليس عالما مجتهدا, وتقليد من ليس عالما مجتهدا باطل , وبالتالي فاتباعه من حيث يرفضون تقليد العالم المجتهد الذي ياخذ الاحكام من كتاب الله ومن المعصومين (عليهم السلام) ولا يفتي من نفسه , يقعون في التقليد نفسه).

أقول:

١. إني أوافقه بتخريجه اليماني عن دائرة المجتهدين؛ لأنّ مساواته بهم لا يقبلها عاقل منصف، فكيف يساوى علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمعاوية وعمر بن العاص وغيرهما؟! كما أنه له الحق في إخراج أتباع اليماني عن تقليد المجتهدين، وإثبات تقليدهم اليماني.

ولكن كيف يساوى بين من قلد الإمام الصادق (عليه السلام) وبين من قلد أبي حنيفة؟!

تقليد أتباع اليماني ليس كتقليد الناس للمجتهدين؛ لكون اليماني معصوماً فلا يخرج من اتبعه من هدى ويلقيه في ضلال.

واللطيف جداً أن الشيخ عبداللطيف بري يصرّح بأنه لا يخرج الناس من هدى ويدخلهم في ضلال.

١- راجع كتاب البيان المفيد في بدعة التقليد:ج١ ستجد فيه ابواباً من كتاب الوسائل للحر العاملي التي يحرم فيها آل محمد (عليهم السلام) الفتوى بغير علم، كما وراجع مناقشات أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) لعقيدتهم تقليد غير المعصوم.

جاء في موقعه الرسمي ما نصه: (س: هل يجوز العدول إلى مرجعيتكم؟ وعلى أي أساس؟

ج: كل مرجع يعتقد أنه هو الأعلم من غيره، فإنْ كنت تثق بمرجعيتنا وتعتقد أننا الأعلم، أو لا تستطيع معرفة الأعلم المطلق، كما هو الواقع، وتطمئن إلينا فيمكنك تقليدنا لأننا لا نُخرج أحداً من هدى إلى ضلال، ونثق بالله عز وجل وبأنفسنا وديننا وعلمنا وقدرتنا الفقهية والحمد لله) [١].

فيثبت لنفسه العصمة مع أنّه ينفيها ويقول بكفر مدعيها ؟!

فالعصمة نتيجتها أنّ المعصوم لا يضل الناس ولن يخرجهم من هدى إلى ضلال. هذا، مضافاً إلى أن قوله هذا يستلزم القول بصحة ومطابقة جميع ما أفتى به، فيلزم منه تصويب جميع أرائه الفقهية،بمعنى مطابقتها للحكم الواقعي. والتصويب مرفوض في الشريعة الإلهية.

كما أنّه يدل على تخطئة جميع من خالفه، كما أفتى بذلك صريحاً، يقول: (س: لقد علمنا من سماحتكم بأنّ التقليد هو للأعلم. إنْ كان الأمر كذلك فهل أنتم أعلم من أشهر المراجع؟ إنْ قلتم نعم.. فهل هذا يعني أنْ نعدل إليكم؟ وإنْ قلتم لا .. فلماذا تطرحون نفسكم بوجود من هو أعلم منكم، وحينئذ لا يجوز تقليدكم؟!

ج: كل مرجع يجد نفسه هو الأعلم وأنّ رأيه صواب يحتمل الخطأ، وأن رأي مخالفه خطأ يحتمل الصواب .. ونحن كذلك وإلا لما أعلنّا مرجعيتنا، وعلى المكلّف أن يُقلّد مَنْ يعتقد أنه الأعلم المطلق، على الأحوط وجوباً، إنْ استطاع أنْ يُشخّصه) [٢]!!

فلنعود فيما كنا فيه؛ فجميع ما يقدّمه المعصوم أحكاماً إلهية واقعية قطعية لا تكهنات ظنية، ولا أراء واهية جعلت الأمة مزقاً مختلفة بحسب تعدّد أراء الفقهاء ! ففرق إذن بين تقليد المعصوم وتقليد غيره من المجتهدين.

وإن قال (العلامة): كيف أنه معصوم ؟ وكيف أن تقليده واجب؟

فأقول: إذن فليكن نقاشك في كونه وصياً أم لا، معصوماً أم لا؟

١- الموقع الرسمي للشيخ عبداللطيف بري.

٢- الموقع الرسمي للشيخ عبداللطيف بري.

٢. إنّ الشيخ عبداللطيف بري يدعي أنه وأمثاله من الفقهاء يأخذون الأحكام من القرآن ومن المعصومين (عليهم السلام)، وأنّهم لا يفتون من أنفسهم.

وهنا أسقط نفسه في بئر عميق لا يرى قعره؛ إذ سيقال له بكل بساطة، إنّ حكم الله واحد، وحكم المعصومين (عليهم السلام) هو حكم الله؛ وهو واحد كما صرّح علماء الشيعة، بل وصرّح الشيخ عبداللطيف بري [١]، فما بالكم اختلفتم في الفتاوى، أحدكم يحرّم والآخر يحلّل، وأيكم الحق؟ فهل الشريعة متناقضة ومختلفة؟ أم أعطتكم صلاحية الاختلاف في أحكامها؟ فمن هو الحاكم بحكم الله الحقيقي لكي تتبعه الناس ؟!

يقول سبحانه:

-﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [٢].

- ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٣].

- ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٤].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (الحكم حكمان: حكم الله عز وجل، وحكم الجاهلية، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية) [٥].

وعنه أيضاً (عليه السلام) قال: (من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله عز وجل ممن له سوط أو عصا فهو كافر بما أنزل الله عز وجل على محمد (صلى الله عليه وآله) [٦].

١- جاء في الموقع الرسمي للشيخ عبداللطيف بري: (س: هل يجوز التبعيض في التقليد؟
ج: في حدودٍ ضيقة كفتاوى الاحتياط الوجوبي وما فيه إشكال، وإنما لا يجوز التبعيض حتى لا يقودنا التطبيق إلى الوقوع في المخالفة القطعية لحكم الشرع .. مثلاً لو سافر مَنْ عمله السفر سفراً ليس من عمله، وقلد في السفرة الأولى مَنْ يقول بالقصر فقط وفي السفرة الثانية مَنْ يقول بالتمام فقط وقع في المخالفة القطعية لحكم الشرع، لأنّ حكم الشرع في الحالة الواحدة لا يتناقض، لأنّ الواجب حينئذٍ إما القصر دون التمام أو التمام دون القصر .. واتباع كلا المجتهدين دون الاحتياط يؤدي إلى المخالفة القطعية لحكم الله، وهذا لا يجوز).

٢- المائدة: ٤٤.

٣- المائدة:٤٥.

٤- المائدة: ٤٧.

٥- الكافي: ج٧ ص٤٠٧.

٦- الكافي: ج٧ ص٤٠٧.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا: (ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد. أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه. أم نهاهم عنه فعصوه. أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه. أم كانوا شركاء له. فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول (صلى الله عليه وآله) عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ [١]، فيه تبيان كل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾ [٢]) [٣].

وسأعرض نماذج من تلك الفتاوى والتعليق عليها فانتظر.

١٥. اتهامٌ صاحبهُ أولى به:

يقول الشيخ عبداللطيف بري بعد كلامه المتقدّم: (لكن يقلدون الجاهل !! ولا ريب أنّ الرجل الذي يتبعونه ليس عالماً بل هو جاهل في أصول اللغة العربية التي نطق بها الأئمة المعصومين ع وجاهل بأحكام الشريعة وإلاّ لما ادعى الإمامة والعصمة. إنه التخلف بعينه, والتخلف لا ينتج قيادة رشيدة ولا إمامة معصومة .. بل ينتج قيادة وإمامة متخلفة رجعية زائفة مضللة. قال تعالى: (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) [٤].

فالشيخ عبداللطيف بري يتهم السيد أحمد الحسن بكونه جاهلاً، فيقول: (هو جاهل في أصول اللغة العربية التي نطق بها الأئمة المعصومين (ع) وجاهل بأحكام الشريعة وإلاّ لما ادعى الإمامة والعصمة).

إذن فالسيد أحمد الحسن (عليه السلام) جاهل كما يزعم عبداللطيف بري ودليل جهله أمران:

١. **لا يعرف أصول اللغة العربية.**

١- الانعام: ٣٨.

٢- النساء: ٨٢.

٣- نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ج١ ص ٥٤.

٤- القصص: ٢٨/ ٤١.

٢. جاهل بأحكام الشريعة.

لنقف عند هاتين التهمتين التي خطهما العلامة برّي بقلمه:

١. اللغة العربية:

لكونه اتهام يريد من خلاله إيهام الناس بكون السيد أحمد الحسن (عليه السلام) جاهل، فلابد أن أقف عنده بشيء من التحليل والإسهاب.

أ. اختلفوا في أول من نطق باللغة العربية، فقال بعضهم أدم (عليه السلام)، وقال آخرون إسماعيل (عليه السلام)، ولكن هل تعلموها من الوحي بمعنى أنها توقيفية، أم هي لغة طبيعية نشأت لحاجة البشر إليها؟

فلو كانت وحياً إلهياً؛ فحتى الوحي قد وقع فيه التغيير والتبديل كما يعتقد الشيخ عبداللطيف بري؛ ولذا نجده في حواره مع الراباي يؤكد أنه يؤمن باليهودية التي نزلت على موسى (عليه السلام) لا اليهودية الموجودة اليوم [١]، وهذا اعتراف ضمني بوقوع التحريف في الشريعة اليهودية، بل والقرآن يصرّح قائلاً: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ [٢]، فإن كانت قابلة للتحريف والتغيير مع كونها وحياً إلهياً، فكيف بها لو كانت من وضع البشر ؟

ومن هنا يأتي سؤال: هل اللغة العربية ثابتة في كل الأزمان ولا تتغير من زمن إلى آخر ؟

وأكيد أن الجواب بالنفي لأنّ علماء اللغة العربية يصرحون بعدم صحة الاعتماد على الشعراء الذين عاشوا في زمن الدولة العباسية لكون لغتهم تأثرت باللغات الأخرى فلا يعتمد على شواهدهم الشعرية، لكونها لم يوثق بإتيانها على اللغة العربية الصحيحة، إذن فاللغة أمر متغير وغير توقيفي.

وإذا كان كذلك فكيف تجعل اللغة المتغيرة ميزاناً لمعرفة الحق وتقييمه والكشف عنه؛ إذ المفروض أن يكون الميزان ثابت وغير متغير من زمن لآخر.

ب. مضافاً لما تقدم قد وقع الكثير من الخلافات في اللغة العربية حتى ألف ابن الأنباري كتاباً أسماه (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين)، كما

١- حواره مع الراباي اليهودي منشور في موقعه الرسمي.

٢ النساء: ٤٦.

وهناك العديد من الكتب النحوية التي تبين المدارس النحوية وكيفية اختلافهم ومنشأ الاختلاف والى غير ذلك.

فما دام اللغة العربية هذا حالها ! فقول مَن ورأيه هو الميزان في القبول والرد؟

فبين يديك نموذجاً من تلك الآراء:

جاء في كتاب شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في بحث الأسماء الستة واللغات فيها: (الأسماء الستة، وهي أب، وأخ، وحم، وهن، وفوه ، وذو مال، فهذه ترفع بالواو نحو " جاء أبو زيد " وتنصب بالألف نحو " رأيت أباه " وتجر بالياء نحو" مررت بأبيه " والمشهور أنها معربة بالحروف ، فالواو نائبة عن الضمة ، والألف نائبة عن الفتحة، والياء نائبة عن الكسرة ، وهذا هو الذي أشار إليه المصنف بقوله: " وارفع بواو إلى آخر البيت "، والصحيح أنها معربة بحركات مقدرة على الواو والألف والياء، فالرفع بضمة مقدرة على الواو، والنصب بفتحة مقدرة على الألف، والجر بكسرة مقدرة على الياء، فعلى هذا المذهب الصحيح لم ينب شئ عن شئ مما سبق ذكره) [١].

وفي نهاية الكلام المتقدّم علّق المحقق في الهامش قائلاً: (في هذه المسألة أقوال كثيرة، وأشهر هذه الأقوال ثلاثة، الأول: أنها معربة من مكان واحد، والواو والألف والياء هي حروف الأعراب، وهذا رأي جمهور البصريين وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش في أحد قوليه، وهو الذي ذكره الناظم هنا ومال إليه.

والثاني: أنها معربة من مكان واحد أيضا، وإعرابها بحركات مقدرة على الواو والألف والياء، فإذا قلت " جاء أبوك " فأبوك : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل، وهذا مذهب سيبويه، وهو الذي ذكره الشارح وزعم أنه الصحيح، ورجحه الناظم في كتابه التسهيل، ونسبه جماعة من المتأخرين إلى جمهور البصريين، والصحيح أن مذهب هؤلاء هو الذي قدمنا ذكره، قال أتباع سيبويه: إن الأصل في الأعراب أن يكون بحركات ظاهرة أو مقدرة فمتى أمكن هذا الأصل لم يجز العدول عنه إلى الفروع، وقد أمكن أن نجعل الأعراب بحركات مقدرة، فيجب المصير إليه، والقول الثالث: قول جمهور الكوفيين، وحاصله أنها معربة من مكانين، قالوا: إن الحركات تكون إعرابا لهذه الأسماء في حال إفرادها: أي قطعها عن الإضافة، فتقول: هذا أب لك وقد رأيت أخا لك، ومررت بحم،

١- شرح بن عقيل:ج١ ص٤٤.

فإذا قلت في حال الإضافة، " هذا أبوك " فالضمة باقية على ما كانت عليه في حال الأفراد، فوجب أن تكون علامة إعراب، لان الحركة التي تكون علامة إعراب للمفرد في حالة إفراده هي بعينها التي تكون علامة لإعرابه في حال إضافته ، ألا ترى أنك تقول " هذا غلام " فإذا قلت" هذا غلامك" لم يتغير الحال ؟ فكذا هنا. وكذا الواو والألف والياء بعد هذه الحركات في حال إضافة الأسماء الستة تجري مجرى الحركات في كونها إعرابا، بدليل أنها تتغير في حال الرفع والنصب والجر، فدل ذلك على أن الضمة والواو جميعا علامة للرفع، والفتحة والألف جميعا علامة للنصب، والكسرة والياء جميعا علامة للجر، وإنما ألجأ العرب إلى ذلك قلة حروف هذه الأسماء، فرفدوها في حال الإضافة التي هي من خصائص الاسم بحروف زائدة ، تكثيرا لحروفها) [١].

فهل يمكن لعاقل أن يجعل ما تقدّم ميزاناً في المعرفة ؟!

وبالتأكيد إنّ من يجعل أمثال هذه الآراء ميزاناً للمعرفة فلن يصل لحقيقة ثابتة قطعية.

إنّ الإمامة أمر شرعي، وللشرع طرقه في إثباتها، حتى أن الشيخ عبداللطيف بري لما يذكر الطرق التي تثبت بها الإمامة يقول: (اختيار الإمام: هل يتم اختيار الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشورى والانتخاب او بالتعيين والنص من قبل النبي بأمر من الله نظرا لخطورة موقع القيادة والخلافة على الإسلام والمسلمين في حياة الأمة؟

قال بعض المسلمين: بالشورى والانتخاب لقوله تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) [٢].

وقال بعض المسلمين: أجل .. الشورى والانتخاب في ما لا نص من الشرع فيه، فإذا جاء نص وأمر من الشرع في تعيين شخص باسمه أوبأوصافه فلا قيمة للشورى. يقول تعالى :(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُّبِينًا) [٣] (وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [٤]. وقالوا بورود النص على الأئمة (عليهم السلام) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو لم يكن النص والوصية أمرين مطلوبين معروفين إسلاميا فلماذا نص أبو بكر

١- المصدر السابق، الهامش.

٢ - الشورى: ٤٢/ ٣٨ .

٣ - الأحزاب: ٣٣/٣٦

٤ - الحشر: ٥٩/ ٧

على خلافة عمر، ونص عمر على خلافة واحد من مجموعة أشخاص منهم الإمام علي وعثمان بن عفان.

ونحن في هذا العصر كمسلمين غير متحزبين أو متعصبين نتساءل هل ورد نص من الشرع في تعيين الخليفة باسمه أو بأوصافه؟

يقول لنا القرآن الكريم :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) [١].

فقد تعرّض لقضية الإمامة وكيفية ثبوتها، وبيّن أنها تثبت بالنص فاستدل على إمامة علي (عليه السلام) وأولاده بالنصوص ولم يتعرّض الشيخ برّي إلى مسألة النحو وربطه بالإمامة، فلو كان النحو ميزاناً تثبت به الإمامة فلمَ لم يتعرّض له إذن؟ وإن لم يكن ميزاناً فلمَ تُشكل به اليوم على السيد أحمد الحسن (عليه السلام) ؟!

إنّ الشيخ عبداللطيف بري فتح الباب لكل أحد يريد الطعن بالدين الإسلامي بتخبطه وتجنيه وحياده عن الإنصاف والأمانة العلمية. ومن هذا المنطلق أقول لكل إنسان إن الدين الإسلامي لا يؤخذ من الشيخ بري وأمثاله، وإنما يؤخذ من القرآن الذي هو المحور، ومن العترة المبينة له والمفصلة لآياته، ولأنهم أهل القرآن فلن تجدوا في كلامهم تناقضاً.

أ : فصل الخطاب في ثبوت الإمامة:

نجد آل محمد (عليهم السلام) بينوا الطريقة التي يثبت بها الإمام، وفي ذلك روايات كثيرة في الكافي وغيره من الموسوعات الروائية.

١. حدثنا أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الامام يعرف بثلاث خصال: إنه أولى الناس بالذي كان قبله وعنده سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنده الوصية، وهو الذي قال الله تعالى: "إن الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها" وقال: السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت) [٢].

١- النساء: ٤/ ٥٩.

٢- بصائر الدرجات: ص٢٠١.

٢. حدثنا محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره: هو أولى الناس بالذي قبله وهو وصيه وعنده سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيته، وذلك عندي لا أنازع فيه] [١].

حتى أنّ الإمام الباقر جعل الوصية والنص كاشفاً قطعياً عن صاحب أمر الإمامة حيث يقول: (... ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله (صلى الله عليه وآله) ورايته وسلاحه ..... وإياك وشذّاذ من آل محمد (صلى الله عليه وآله) فإن لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات فألزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثم صار عند محمد بن علي، ويفعل الله ما يشاء. فألزم هؤلاء أبداً، وإياك ومن ذكرت لك، فإذا خرج رجل منهم معه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، ومعه راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) .....)[٢].

فلو تحقق هذا الميزان الكاشف قطعاً في شخص هل سيقف النحو أمامه ؟!

فلو كان النحو ميزاناً للمعرفة فلمَ لم يذكروه أهل البيت (عليهم السلام)، لكونه ميزاناً مقوماً لإمامة الامام منهم عليهم، فلمَ يتركوا الناس بلا ميزان كاشف عن الحق.

بل والأكثر من هذا نجدهم يزدرون النحو ويهمشونه:

١. عن محمد بن مسلم، قال: قرأ أبو عبد الله (عليه السلام): ولقد نادانا نوحاً، قلت: نوح ! ثم قلت: جعلت فداك لو نظرت في هذا أعني العربية، فقال: "دعني من سهككم") [٣].

٢. عن حويزة بن أسماء، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): (إنك رجل لك فضل، لو نظرت في هذه العربية، فقال: "لا حاجة لي في سهككم هذا") [٤].

١- بصائر الدرجات: ص٢٠٢.

٢- تفسير العياشي: ج١ ص٦٥، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٢٢.

٣- مستدرك الوسائل: ج٤ص٢٧٨.

٤- مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٧٨.

٣. عن عمرو، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لنا ذات يوم: (تجد الرجل لا يخطئ بلام ولا واو خطيباً مصقعاً ولقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم، وتجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح) [١].

٤. عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: ما هذا ؟ فقيل: علاّمة، قال: وما العلاّمة ؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والأشعار والعربية، قال: فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه، ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل) [٢].

٥. عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (من انهمك في طلب النحو سلب الخشوع)[٣].

٦. قال أيضاً (عليه السلام): (أصحاب العربية يحرفون الكلم عن مواضعه) [٤].

٧. عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنكم إلى إعراب الأعمال أحوج منكم إلى إعراب الأقوال) [٥].

٨. وعنه (عليه السلام): (الشرف عند الله سبحانه بحسن الأعمال، لا بحسن الأقوال) [٦].

٩. جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، إن بلالاً كان يناظر اليوم فلاناً، فجعل يلحن في كلامه، وفلان يعرب ويضحك من بلال، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنما يراد إعراب الكلام وتقويمه، ليقوم الأعمال ويهذبها، ما ينفع فلاناً إعرابه وتقويمه، إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن، وماذا يضر بلالاً لحنه، إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم، ومهذبة أحسن تهذيب)[٧].

١- الكافي: ج٢ ص٤٢٢.

٢- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج٢١ ص٢٤٥.

٣- مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٧٨.

٤- مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٧٨.

٥- ميزان الحكمة – محمدي الريشهري: ج٣ ص٢١٢٠.

٦- ميزان الحكمة – محمدي الريشهري: ج٣ ص٢١٢٠.

٧- مستدرك الوسائل – الميرزا النوري: ج٤ ص٢٧٨.

١٠. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبغض الناس إلى الله تعالى البليغ الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها) [١].

١١. عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله ليبغض الرجل البليغ الذي يلعب بلسانه كما تلعب الباقرة) [٢].

١٢. عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (لعن الله الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر) [٣].

١٣. عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (شرار أمتي الثرثارون والمتشدقون المتفيهقون وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقاً)[٤].

هذا حال النحو الذي يتشدّق به الجاهلون !!

ب: القرآن وقواعد النحو:

نجد القرآن الكريم في العديد من الآيات ضرب القواعد النحوية في العديد من آياته، وجمع الدكتور عبدالرزاق الديراوي في كتابه جامع الأدلة العديد من الآيات المباركة التي تخالف القواعد النحوية:

١- ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ**﴾[٥].

وبحسب قواعد النحو كان يجب أن يجعل الضمير العائد على المفرد مفرداً فيقول: ذهب الله بنوره.

٢- ﴿**لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً**﴾. وكان يجب -بحسب قواعد النحو- أن يجمعها جمع قلة حيث إنهم أرادوا القلة، فيقول: أياماً معدودات.

٣- ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[٦]. والظالمون فاعل ولكن الآية لم ترفعه.

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

٥- البقرة: ١٧.

٦- البقرة: ١٢٤.

٤- ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١]. وبحسب النحو كان ينبغي أن يقول: ولكن البر أن تؤمنوا، وكذلك: أن تؤتوا، وأن تقيموا الصلاة، وأيضاً: الصابرون باعتبار عطفها على الموفون.

٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢]. والصيام ثلاثون يوماً فكان يجب - بحسب النحو - أن تجمع جمع كثرة، فيقول: أياماً معدودة.

٦- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٣]. والصواب لغوياً أن يقول: كن فكان.

٧- ﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً﴾[٤]. والصواب نحوياً أن يقول: والمقيمون الصلاة.

٨- ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥]. والصواب نحوياً: يديهما.

٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٦]. والصواب نحوياً: الصابئين كما ورد في آيتين أخريين هما:

١- البقرة: ١٧٧.

٢- البقرة: ١٨٣ – ١٨٤.

٣- آل عمران: ٥٩.

٤- النساء: ١٦٢.

٥- المائدة: ٣٨.

٦- المائدة: ٦٩.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢].

١٠- ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣]. وقوله: قريب خبر (إن) فالصواب نحوياً أن يتبع اسمها (رحمة) في التأنيث، فيكون: قريبة.

١١- ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[٤]. هنا (قريب) خبر (لعل) فكان الصواب نحوياً أن يتبع اسمها بالتأنيث فيقول: قريبة.

١٢- ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٥]. والصواب: اثني عشر سبطاً.

١٣- ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٦]. والصواب: يرضوهما.

١٤- ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[٧]. والصواب: هذين.

١٥- ﴿لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[٨]. والصواب: أسر، إلا إذا قيل أنها على لغة أكلوني البراغيث، وهي شاذة.

١- البقرة: ٦٢.

٢- الحج: ١٧.

٣- الأعراف: ٥٦.

٤- الشورى: ١٧.

٥- الأعراف: ١٦٠.

٦- التوبة: ٦٢.

٧- طه: ٦٣.

١٦- ﴿هَـذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾[١]. والصواب: اختصما.

١٧- ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٢]. والصواب: اقتتلتا.

١٨- ﴿وَ أَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[٣]. والصواب: وأكون.

١٩- ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾[٤]. والصواب: سلاسلَ؛ لأنها ممنوعة من الصرف فلا تنون.

٢٠- ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[٥]. والصواب نحوياً: اختصما.

٢١- ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾. والصواب نحوياً: اقتتلتا.

٢٢- ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٦]. والصواب نحوياً: ذا عُسرة) [٧].

ت : علل واهية:

لما يضيق الخناق يلتجئ العاجزون عن ردّ الحقائق العلمية إلى أساليب يوهمون الناس بها ليخفوا جهلهم:

منها: ضعف السند؛ وهذا عذر يتعلل به الكثير، فكل ما لا ينسجم مع الأهواء يقال عنه ضعيف السند.

٨- الأنبياء: ٣.

١- الحج: ١٩.

٢- الحجرات: ٩.

٣- المنافقون: ١٠.

٤- الإنسان: ٤.

٥- الحج: ١٩.

٦- البقرة: ٢٨٠.

٧- راجع كتاب جامع الأدلة للدكتور عبدالرزاق الديراوي.

ومنها: التقدير؛ فكل آية تخالف قواعد النحو يؤولون ويقدرون بلا خوف من الله سبحانه، فهاك مثالاً لذلك ذكره السيد أحمد الحسن (عليه السلام) في كتاب التوحيد عند ذكره لقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾ [1]. فيقول: (فهم بين من يضيف كلمة للآية ويحرفها بهواه وكأنّه سبحانه كان عاجزاً تعالى علواً كبيراً عن إضافة هذه الكلمة، وبين من يقول بجواز الإتيان على الله سبحانه وتعالى، وهكذا هم كحاطب ليل لا يعلم أين يقع فأسه، فهم بين نارين نار: أن يقولوا بأن الله يأتي ويذهب، فينزلوه منزلة المخلوق المحتاج للمكان والحيز أو وسط الانتقال، وبين أن ينفوا عنه الإتيان والذهاب بتحريف الآية وإدعاء أن هناك محذوفاً فيها، وبهذا فهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه وعن مواضعه دون خوف منه سبحانه ويا لها من جرأة.

أمّا المسيحيون، فقد جعلوا الآتي على السحاب المذكور في التوراة والإنجيل هو عيسى (عليه السلام)، واعتبروا أن عيسى (عليه السلام) هو الله سبحانه وتعالى.وجعلوا اللاهوت المطلق تجسد بجسد في هذا العالم، وبهذا أعلنوا فقره وحاجته ونقضوا إلوهيته المطلقة تعالى الله علواً كبيراً).

ثم أدرج تعليقاً في هامش الكتاب على القول بوجود مضاف محذوف، فقال: (القول بأنّ هناك مضافاً محذوفاً غير صحيح، ويكفي أن نسأل عن المضاف إليه المرفوع في هذه الآية فهل يصح عندهم رفع المضاف إليه كما هو الحال في الآية أعلاه؟ وهل هم يقولون عند إعراب الآية بأن الله مضاف إليه مجرور والمضاف محذوف تقديره أمر مثلا؟ وبماذا يعللون رفع كلمة الله غير أنها فاعل فعل ... " أتى "؟

وأيضاً يكفي فقط أن نسأل: هل يصح من حكيم أن يحذف المضاف إذا كان في موضع متشابه ويسبب انحرافاً في عقيدة التوحيد؟ وهل العرب يحذفون في مواضع الشبه؟ في الحقيقة أسئلة كثيرة ومحرجة لمن يقول بأنّ هناك محذوفاً تجعله في زاوية ضيقة، ولا يمكنه حتى تعليل قوله ضمن حدود ما هو ملتزم به من قواعد النحو فضلاً عن أنّ هذه القواعد في أحسن أحوالها سنقول عنها إنها استقرائية وبشرية، وهو يحاول أن يخضع القرآن وهو كلام الله سبحانه لها، ولعل من المناسب أيضاً نقل قول إمام فقهاء السنة والشيعة الحاليين في هذا الأمر وهو الجرجاني والنظر فيه، وهل يمكن انطباقه على الحال هنا في هذه الآية ليقال إن هناك محذوفاً؟ فقد فقال الجرجاني: (القول في الحذف هو باب

١- البقرة: ٢١٠.

دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن)....

أمّا التأويل، أي أن يقول أحد إنّ الله هنا بمعنى أمر الله وليس أن هناك محذوفاً، فيأتي السؤال هنا: وهل يجوز إطلاق كلمة الله على غيره سبحانه وتعالى حتى أنها هنا أطلقت على أمره؟ فإذا كان هذا الأمر ممكناً في اللغة فلماذا لا يكون المراد بكلمة الله هنا عبد الله وليس أمر الله، أي أن يكون المراد هو محمد (صلى الله عليه وآله)، فالسؤال يكون ما هو أمر الله أو عبد الله؟ ومن هو أمر الله أو عبد الله الذي سمي بالله؟ وحمل اسم الله؟ ولماذا حمل هذا الاسم؟ وهذا هو ما سأحاول أن أبين بعضه في هذا الكتاب) [١].

ويتلخص من كل ما تقدّم:

١. إنّ القواعد النحوية ليست قواعد متفقاً عليها لتكون قانوناً ثابتاً صالحاً للتمييز بين الحق والباطل، فالقانون لابد أن يكون ثابتاً وغير مختلف فيه بحسب الأهواء والأذواق البشرية.
٢. إنّ الشرع لم يعتنِ بهذه القواعد النحوية بل همشها وخالفها.
٣. إنّ الشرع حدد الطريقة القطعية لثبوت الإمامة ولم يذكر النحو منها.
٤. إنّ النقض على ادعاء الإمامة بالقواعد النحوية نقض بشيء أجنبي تماماً، ويكشف عن جهل المستشكل، ويبيّن عجزه عن الرد العلمي.

ث. أخطاء نحوية عند المتشدّق بالنحو:

لعل القارئ لما يرى نقض الشيخ عبداللطيف بري يظن أنّه عالماً نحوياً، فلذا يركز على النحو، ولكي لا يخفى على القارئ حاله فلنرى الأخطاء النحوية التي جاءت في فتواه المتقدمة، فهي عدّة أسطر لم يستطع ان يجعلها متوافقة مع القواعد النحوية التي يتشدق بها ! وإليك عزيزي القارئ بيان تلك الأخطاء:

١. قال: (...إن المدعي إنه اليماني ليس عالماً مجتهداً..)

إنّ الشيخ بري جعل الهمزة مكسورة وحقها الفتح ضمن قواعدهم النحوية التي يتشدق بها؛ لكونها لم تأتي في بداية الكلام، وإنما وقعت في درج الكلام.

١- كتاب التوحيد للسيد أحمد الحسن (عليه السلام)، مقدمة الكتاب.

٢. قال: (ولا ريب أن الرجل الذي يتبعونه ليس عالماً بل هو جاهل في أصول اللغة العربية التي نطق بها الأئمة المعصومين) ..

والصحيح طبقاً لقواعد النحو أن يقول المعصومون لأنها وصف للأئمة، والأئمة فاعل مرفوع فالصفة حقها الرفع لا النصب.

٣. قال: (وإمّا حكم أتباعه فقد قال فيهم رب العزة في كتابه الكريم واصفاً الكبراء الضالين وأتباعهم ..).

جعل الهمزة مكسورة وحقها الفتح (أما) وليس (إما) لأنها للاستدراك وحقها الفتح لا الكسر؛ إذ الكسر للترديد بين أمرين، وهنا جاءت للاستدراك.

٤. قال: (وهو الترويج لجاهل بادعاء انه إمام معصوم لتضلل المغفلين!!)

الشيخ بري يريد القول: بأنه جاهل يدعي فقال: (جاهلاً بادعاء)، وهذا خطأ لأنّ عبارته تقول: (إنّه جاهل بالادعاء) فكيف يكون جاهلاً بالادعاء ويدعيه ؟! فكيف يدعي ما لا يعلم؟!

فلو كان الخطأ في النحو معيباً فهذا حالك أيها الشيخ!!

٢. الجهل بأحكام الشريعة:

هذا الاتهام الثاني الذي ذكره برّي، فنجده يتّهم السيد أحمد الحسن (عليه السلام) بالجهل بأحكام الشريعة، ولكي يقف القارئ على مدى سفاهة هذه الدعوى اتعرض لنماذج من علم الشيخ عبداللطيف بري في الفتاوى الفقهية، والمسائل العقائدية، والتفسير.

نماذج من إجابات الفقيه برّي:

١- نموذجين من الفتاوى الفقهية:

أ. س: قبل تصديكم للمرجعية كنتم تشجعون الكثيرين على تقليد مرجعٍ مشهور، والآن يقول الناس بأنكم لا تشجعونهم على تقليده.. فهل هذا صحيح؟

ج: منذ زمنٍ بدأنا نتوقف عن تأييد بعض المرجعيات، ولا نشجع على تقليد العديد من مرجعيات الشرق الأوسط مع تقديرنا لجهودها العملاقة واعتزازنا بهم رعاهم الله وحفظهم، وذلك لتعذر تقليد أكثرهم في هذه البلاد .. مثلاً تقليدهم سيؤدي إلى حرمة أكل اللحوم على الناس هنا لأن أولئك المراجع يشترطون الذبح بالحديد مثلاً، والحديد موجود هنا لكن لا يذبح به .. وإنما الذبح بالستيل وكل اللحوم هنا تذبح بالستيل لا بالحديد، وعليه فهناك

إحتمال حرمة الذبائح على مقلدي أولئك المراجع، وعلى هذا فقس عشرات الفتاوى موضع ابتلاء المسلمين هنا في الغرب التي عقّدت حياتهم ، بما فيه فتوى حرمة أكل الجبن!! ونجاسة الجيلاتين الحيواني...

هل نترك المؤمنين والمؤمنات يموتون من الجوع، ويتخبطون في تطبيق عشرات بل مئات الفتاوى التي لم يعايش الفقيه واقع الحياة الغربية فيها، فيفتي بحسب ما يجري في سوق المحلة وزقاقها بدل أن يكون في صميم الحياة العصرية معايشاً لأدق حساسياتها وتفاصيلها التي تؤثر في طبيعة الفتوى وتغيّرها) [1].

أقول: ليلاحظ القارئ أن الشيخ عبد اللطيف بري كيف ينصح الأمة بكل شفافية ويتوقف عن تأييده لبعض المرجعيات الشرق أوسطية ولا يشجع على تقليدهم، بسبب أنّ فتاواهم لا يمكن للغربي تطبيقها وتوقع الناس بالمشقة، ويسوق مثالاً فيقول: (أنهم يشترطون الذبح بالحديد وكل الذبائح في الغرب تذبح بالستيل مما يوقع المقلدين في الحرمة، فلذا تقليدهم لا يلبي حاجات المجتمع، ثم يقول وعلى هذا فقس عشرات الفتاوى موضع ابتلاء المسلمين هنا في الغرب، كأكل الجبن ونجاسة الجلاتين الحيواني).

فهل يترك الفقيه بري الناس يموتون جوعاً ويتخبطون في عشرات بل مئات الفتاوى التي لم يعايشها الفقيه الشرق أوسطي الذي يفتي وفقاً لما يراه في محلته وفي زقاقه ولم يكن معايشاً للحياة العصرية ومتطلباتها التي تؤثر في طبيعة الفتوى.

إنّ الجميع يعلم أنّ الفتاوى قوانين ينبغي العمل بها، وهذه القوانين؛ إمّا أن تكون قوانين الله الثابتة فيجب على الجميع تطبيقها ويتساوى في ذلك الشرقي والغربي، وإمّا أن لا تكون قوانين الله بل قوانين وضعتها المؤسسة الدينية، فالأمة غير مكلفة باتباعها؛ لعدم الدليل على ذلك.

فليرى القارئ الحقيقة التي نعيشها اليوم، فالفقيه له حق تغيير الحكم الإلهي ولكل أحد منهم رأيه في دين الله سبحانه، ففقيه شرقي يتشدد بالحكم الشرعي، وفقيه غربي منفتح ويحلل ما حرمه الفقيه الشرقي، ولا أدري هل حقاً استغفلتم الناس إلى هذا الحد، وأصبحتم تتلاعبون بالشريعة المقدسة بما ينسجم مع بقائكم كمراجع دين تجبى إليكم الأموال ؟!

١- الموقع الرسمي للشيخ عبداللطيف بري.

فهل حكم الله متعدد ؟! أم جميعكم حق مع اختلافكم الفاضح كما اقرّ (علامة ديربورن) الذي يقول فيه من كتب سيرته الذاتية (غريغوار متري): (هو الرجل الذي عمل بهمّة الشباب، وبحكمة الشيوخ ، فتحلّق من حوله جيلان ، ومع ذلك لم يُغلّب هوىً على عقلٍ! ولاعاطفةً على واجبٍ! بل قارع منطقاً بمنطقٍ! وحجةً بأختها!فانقاد له الرأي السديد وذُللت أمامه عقباتٌ كؤود !! أما جاء في حديث شريف : العلماء ورثة الأنبياء وإذا كان يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء فإن العلاّمة الشيخ عبد اللطيف برّي هو الشهيد الدائمُ الحيّ!! فهذا القلم مقلع نورٍ! وذلك المداد فيضُ عطاءٍ ، يعرف كيف يُلوّحُ للنجوم !)[١]!!!

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [٢].

لقد صدق فيكم قول علي بن أبي طالب (عليه السلام): (وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله!! وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا انفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيءٌ أنكر من المعروف ولا اعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته، فالكتاب يومئذٍ وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مأوىً!! فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم؛ لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا، فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم! فلم يبق عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون إلا خطه وزبره!! ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة) [٣].

فنصبّتم أنفسكم أئمة الشرع وكتابه تحللوا حرامه وتحرمون حلاله كما يحلوا لكم، فأصبحتم آلهة تعبد من دون الله سبحانه.

١- الموقع الرسمي للشيخ عبداللطيف بري، السيرة الذاتية.

٢- الكهف : ٥.

٣- الكافي: ج٨ ص٣٨٧، بحار الأنوار: ٧٤ ص٣٦٦.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: ﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ**﴾ فقال: (أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً، وحرموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون) [١].

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده)[٢].

قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلاّ رسمه ومن الإسلام إلاّ اسمه، يسمعون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود)[٣].

قد فتنتم الناس في آرائكم، واختلافاتكم وليدة أذواقكم الشخصية، فمن أعطاكم صلاحية الإفتاء والعبث بإحكام الله سبحانه؟!

حقاً أنها مصيدة أوقعتم الأمة فيها، فلم تبينوا أحكام الإسلام بل أحكاماً شخصية وآراء فردية.

عن أبي عبيدة، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): (من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه)[٤].

عن مفضل بن مزيد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل، وتفتي الناس بما لا تعلم)[٥].

عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح فيقول: أي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً، فيقال له: خرجت منك كلمة، فبلغت مشارق الأرض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام، وعزتي لأعذبنك بعذاب لا أعذب به شيئاً من جوارحك) [٦].

١- الكافي: ج١ ص٥٣.

٢- الكافي: ج٢ ص٣٩٨.

٣- الكافي: ج٨ ص٣٠٧.

٤- وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص٢٠.

٥- وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص٢١.

٦- وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص٢١.

عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: (الحكم حكمان: حكم الله عز وجل، وحكم أهل الجاهلية وقد قال الله عز وجل: ﴿**ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**﴾، وأشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية)[١].

ولكن عتبي على الأمة التي تركت آل محمد (عليهم السلام) واتبعتكم، وأسال الله ان تنتبه من رقدتها قريباً وستعرف الحق وتذعن له، ففي ذلك الفوز في الدنيا والآخرة.

ب - (غير المسلم؛ وهو من لا يعتقد بالإسلام (بالتوحيد، وبنبوة محمد (صلى الله عليه وآله) والمعاد)، أمّا الكتابي كاليهودي والنصراني فطاهر، ويتنجس بالنجاسة العارضة كالمسلم، وأمّا غير الكتابي من غير المسلمين فلم تثبت نجاسته العينية عندنا فهو طاهر، والاحتياط حسن) [٢].

في هذه الفتوى يسطر لنا الفقيه بري العبقرية الفريدة، ففي رسالته العملية يتعرض للنجاسات كعادة الفقهاء في رسائلهم فيصل لغير المسلم، فهل هو نجس العين أم لا ؟

فيعرف غير المسلم بكل من لم يقر بالتوحيد وبنوة محمد (صلى الله عليه وآله) والمعاد، فيدخل في ذلك أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، والصابئين والمجوس - إن لم يكونوا أهل كتاب – والملحدين اللادينيين.

فيحكم بطهارة أهل الكتاب العينية فحاله حال المسلم، وهذا لا مشكلة فيه.

ثم يقول غير الكتابي (اليهود والنصارى) وغير المسلم لم تثبت نجاسته العينية عندنا فهو طاهر. فالمسلم طاهر.... والكتابي طاهر.... وغير الكتابي وغير المسلمين أيضاً طاهرون.

إذن: لم يبق نجساً، فلم ذكرت غير المسلم وعددته من النجاسات ؟!

ما أعظمها من فقاهة !!

٢- نماذج عقائدية:

أ. الإمامة والفرق بينها وبين النبوة:

١- وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص٢٣.

٢- أحكام الفقه العملي: ص٣٠.

قال الشيخ في كتابه أصول العقيدة الإسلامية عند الشيعة: (الإمامة: التعريف: الإمامة هي مركز القيادة الروحية والسياسية والاجتماعية والدينية بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، هي موقع السلطة والخلافة. والأئمة قادة الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يطبقون العدل وينشرون الدين، ويفسرون ما التبس منه، ويحافظون على جوهر التعاليم الاسلامية وسلامتها من التحريف والتلاعب ويمثلون الخط الأصيل الصحيح، والنموذج والقدوة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . لهذا يجب أن تتوفر فيهم بعده أعلى درجات الاستقامة والمناعة والعصمة والعدل والمعرفة والإرادة والالتزام والكمال. والفرق بين النبي والإمام إنّ النبي يوحى إليه والإمام لا يوحى إليه)[١].

هذا ما بينه الشيخ عبداللطيف بري من تعريف للإمامة والفرق بينها وبين النبوة، وسنقف عند كلامه بشيء من التحليل والتوضيح:

ذُكرت في باب التعاريف شروطاً أحدها لابد أن يكون التعريف جامعاً مانعاً، جامع لكل ما للمعرَّف من خصوصيات، ومانع لغيره من الدخول في التعريف، وما نجده في كلام الفقيه بري ليس تعريفاً جامعاً مانعاً للإمامة التي هو بصدد تعريفها؛ فجميع ما ذكره ينطبق على خلفاء الله سبحانه، فيشمل النبي والرسول والإمام، فجميعهم متوفرة فيهم الأوصاف التي ذكرها، فلا يكون ما ذكره تعريفاً للإمامة بل ولا يكون تعريفاً تاماً حتى لمطلق الخليفة الإلهي كما سنعرف.

نعم إنه فرّق بين النبوة والإمامة بالوحي مدعياً أنّ الوحي ينزل على النبي دون الإمام، وهذا تفريق خاطئ ومخالف للقرآن ولكلام محمد وآله الطاهرين (عليهم السلام) كما سيأتي.

ب. الخلافة الإلهية:

نجد الفقيه بري يصوّر للناس أنّ خلفاء الله أناس أرضيون ومعزولين عن العوالم الأخرى تماماً، فهل الوظيفة الرئيسية لخلفاء الله سبحانه هي القيادة السياسية والدينية والاجتماعية، أم هناك أمر أخر أهم منها، وجميع ما ذكره متفرع عليه.

١- كتاب "أصول العقيدة الإسلامية عند الشيعة الإمامية"لسماحة المرجع آية الله الشيخ عبد اللطيف بري حرر سنة ١٩٩١م.

فجميع الصفات التي ذكرها وإن كانت صحيحة، ولكنها ليست هي المائز الرئيسي الذي يميز خلفاء الله عن غيرهم من الناس، فلربما تنطبق هذه الصفات او بعضها على العديد من غير خلفاء الله بنسبة معينة، بل ادعى الكثير اتصافه بهذه الصفات وإن كانت بنسبة ودرجة أقل، فالذي يدعي نيابة الإمام في زمن الغيبة بالتأكيد يرى نفسه قد اشتملت على هذه الصفات أو بعضها بدرجة أقل من نفس المنوب عنه.

وبالتالي سلب خلفاء الله سبحانه أهم الأمور التي امتازوا بها على الناس؛ وهي: كونهم باب الله، وجه الله، يد الله، رسل الله الممثلين له في أرضه كما يقتضيه لفظ الخليفة، فحجم بكلامه هذا واختزل حقيقة الاستخلاف الإلهي بالقيادة الدينية والسياسية والاجتماعية.

والحق أنّ العلامة الفقيه بري جاهل بحقيقة الاستخلاف فضلاً عن جهله بالإمامة، فلذا سنبين له الخلافة وبعض شؤونها، ومقام حجج الله سبحانه، فالتعريف لا يكفي في بيان المقصود بخلافة الله سبحانه فضلاً عن كونه تعريفاً للإمامة التي هي أعلى مقام للحجج كما سيأتي.

ت. الفرق بين النبي والإمام:

وهنا يسطر لنا المرجع الفقيه فرقاً بين النبوة والإمامة، فيثبت الوحي في النبوة ويسلبه عن الإمامة! ويبدو أن الفقيه (العلامة) برّي لم يقرأ القرآن أو يقرأ ولا يعي الحقيقة لكونه ليس من أهلها.

يقول سبحانه: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ [١].

فنجده سبحانه منح إبراهيم (عليه السلام) الإمامة بعد أن كان نبياً وخليلاً، ولا أدري أن من لوازم ارتقائه من النبوة إلى الإمامة أن ينقطع عنه الوحي؛ فلما كان نبياً يوحى إليه ثم لما ارتقى واقترب من الله عز وجل قطع الله عنه الوحي !

١- البقرة: ١٢٤.

بالتأكيد أنّ إمام المجمع الإسلامي في ديربورن لا يعرف الإجابة، وكلامه المتقدم يدل على ذلك.

فالقضية معكوسة تماماً؛ فالوحي لن ينقطع عن خلفاء الله سبحانه، فضلاً عن الإمامة التي هي أعلى مقاماً، فبالتأكيد أن الإمام يوحى إليه وتحدثه الملائكة، وهذا ما دل عليه القرآن والروايات:

يقول سبحانه: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [١].

ويقول عز وجل:﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [٢].

فليلة القدر باقية ما بقيت الدنيا وتنزل الملائكة موجود فيها، فعلى من تتنزل الملائكة بعد النبي (صلى الله عليه وآله)؟

روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عز وجل في ليلة القدر ﴿**فيها يفرق كل أمر حكيم**﴾ يقول: ينزل فيها كل أمر حكيم، والمحكم ليس بشيئين، إنما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف، فحكمه من حكم الله عز وجل ، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأي أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت إنه لينزل في ليلة القدر إلى ولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص والمكنون العجيب المخزون ، مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر، ثم قرأ: ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم** ﴾ [٣].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) أيضاً، قال: (يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إنا أنزلناه تفلجوا، فو الله إنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله (صلى الله

١- الأنبياء: ٧٣.

٢- سورة القدر:١- ٥.

٣- الكافي: ج ١ ص ٢٤٨.

عليه وآله) وإنها لسيدة دينكم، وإنها لغاية علمنا، يا معشر الشيعة خاصموا بـ﴿ حم *وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [١]، فإنها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، يا معشر الشيعة يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [٢]. قيل: يا أبا جعفر نذيرها محمد صلى الله عليه وآله. قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حي من البعثة في أقطار الأرض. فقال السائل: لا، قال أبو جعفر (عليه السلام): أرأيت بعيثه أليس نذيره، كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بعثته من الله عز وجل نذير. فقال: بلى. قال: فكذلك لم يمت محمد إلاّ وله بعيث نذير. قال: فإن قلت لا فقد ضيع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من في أصلاب الرجال من أمته. قال: وما يكفيهم القرآن ؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسّراً. قال: وما فسّره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال: بلى قد فسّره لرجل واحد، وفسّر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال السائل: يا أبا جعفر كان هذا أمر خاص لا يحتمله العامة ؟ قال: أبى الله أن يعبد إلاّ سرّاً حتى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه دينه، كما أنه كان رسول الله مع خديجة مستتراً حتى أمر بالإعلان. قال السائل: ينبغي لصاحب هذا الدين أن يكتم ؟ قال: أو ما كتم علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى ظهر أمره ؟ قال: بلى، قال: فكذلك أمرنا حتى يبلغ الكتاب أجله)[٣].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) أيضاً: قال: لقد خلق الله جل ذكره ليلة القدر أول ما خلق الدنيا ولقد خلق فيها أول نبي يكون، وأول وصي يكون، ولقد قضى أن يكون في كل سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة، من جحد ذلك فقد رد على الله عز وجل علمه، لأنه لا يقوم الأنبياء والرسل والمحدثون إلاّ أن تكون عليهم حجة بما يأتيهم في تلك الليلة، مع الحجة التي يأتيهم بها جبرئيل (عليه السلام)، قلت: والمحدثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة (عليهم السلام) ؟ قال: أمّا الأنبياء والرسل (صلى الله عليهم) فلا شك، ولا بد لمن سواهم من أول يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا أن تكون على أهل الأرض حجة ينزل ذلك في تلك الليلة إلى من أحب من عباده. وأيم الله لقد نزل الروح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم، وأيم الله ما مات آدم إلاّ وله وصي، وكل من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها، ووضع لوصيه من بعده، وأيم الله إن كان النبي

١- الدخان:١-٣.

٢- فاطر: ٢٤.

٣- الكافي: ج ١ ص ٢٤٨.

ليؤمر فيما يأتيه، من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمد (صلى الله عليه وآله) أن أوص إلى فلان ، ولقد قال الله عز وجل في كتابه لولاة الأمر من بعد محمد (صلى الله عليه وآله) خاصة : ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** .. إلى قوله .. **فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [١]، يقول: أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه ﴿ **يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً** ﴾ يقول: يعبدونني بإيمان لا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله) فمن قال غير ذلك ﴿**فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ فقد مكن ولاة الأمر بعد محمد بالعلم و نحن هم، فاسألونا فإن صدقناكم فأقروا وما أنتم بفاعلين أما علمنا فظاهر، وأما إبان أجلنا الذي يظهر فيه الدين منا حتى لا يكون بين الناس اختلاف، فإن له أجلا من ممر الليالي والأيام، إذا أتى ظهر، وكان الأمر واحداً . وأيم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف، ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا، ولنشهد على شيعتنا، ولتشهد شيعتنا على الناس، أبى الله عز وجل أن يكون في حكمه اختلاف، أو بين أهل علمه تناقض. ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): فضل إيمان المؤمن بحمله ﴿**إنا أنزلناه**﴾، وبتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها، كفضل الإنسان على البهائم، وإن الله عز وجل ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدنيا - لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنه لا يتوب منهم - ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين ولا أعلم أن في هذا الزمان جهاداً إلاّ الحج والعمرة والجوار) [٢].

وقال رجل لأبي جعفر (عليه السلام): (يا ابن رسول الله لا تغضب علي قال: لماذا ؟ قال: لما أريد أن أسألك عنه، قال: قل، قال: ولا تغضب ؟ قال: ولا أغضب. قال: أرأيت قولك في ليلة القدر، وتنزل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء، يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله ص قد علمه ؟ أو يأتونهم بأمر كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعلمه ؟ وقد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مات وليس من علمه شيء إلاّ وعلي (عليه السلام) له واع.

قال أبو جعفر (عليه السلام): مالي ولك أيها الرجل ومن أدخلك علي ؟ قال: أدخلني عليك القضاء لطلب الدين، قال: فافهم ما أقول لك. إنّ رسول الله ص لما أسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان وما سيكون، وكان كثير من علمه ذلك جملاً

١- النور: ٥٥.

٢- الكافي: ج ١ ص ٢٤٩ – ٢٥٢.

يأتي تفسيرها في ليلة القدر، وكذلك كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد علم جمل العلم ويأتي تفسيره في ليالي القدر، كما كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال السائل: أوما كان في الجمل تفسير ؟ قال: بلى ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي وإلى الأوصياء: افعل كذا وكذا، لأمر قد كانوا علموه، أمروا كيف يعملون فيه ؟ قلت: فسّر لي هذا. قال: لم يمت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ حافظاً لجمله وتفسيره. قلت: فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو ؟ قال: الأمر واليسر فيما كان قد علم. قال السائل: فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا ؟ قال: هذا مما أمروا بكتمانه، ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلاّ الله عز وجل. قال السائل: فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء ؟ قال: لا وكيف يعلم وصي غير علم ما أوصي إليه. قال السائل: فهل يسعنا أن نقول: إنّ أحداً من الوصاة يعلم ما لا يعلم الآخر ؟ قال: لا لم يمت نبي إلاّ وعلمه في جوف وصيه وإنما تنزل الملائكة والروح في ليلة القدر بالحكم الذي يحكم به بين العباد. قال السائل: وما كانوا علموا ذلك الحكم ؟ قال: بلى قد علموه ولكنهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة. قال السائل: يا أبا جعفر لا أستطيع إنكار هذا ؟ قال أبو جعفر (عليه السلام): من أنكره فليس منّا. قال السائل: يا أبا جعفر أرأيت النبي (صلى الله عليه وآله) هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه ؟ قال: لا يحل لك أن تسأل عن هذا، أما علم ما كان وما سيكون فليس يموت نبي ولا وصي إلاّ والوصي الذي بعده يعلمه، أما هذا العلم الذي تسأل عنه فإنّ الله عز وجل أبى أن يطلع الأوصياء عليه إلاّ أنفسهم. قال السائل: يا ابن رسول الله كيف أعرف أن ليلة القدر تكون في كل سنة ؟ قال: إذا أتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنك ناظر إلى تصديق الذي سالت عنه) [١].

بل الوحي غير منحصر بالنبي والإمام (عليهما السلام) ونصوص القرآن تدل على ذلك:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [٢].

وقال سبحانه: ﴿**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ**﴾ [٣].

١- الكافي: ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٢

٢- فصلت: ٣٠.

قال تعالى: عن أم موسى (عليه السلام): ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾[١]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٢].

نعم لربما يقول الفقيه بري: إني أقصد وحي النبوة ولا أقصد مطلق الوحي؛ بمعنى أنّ المنفي هو نزول الوحي بقرآن، فبعد النبي (صلى الله عليه وآله) لا يوجد وحي قرآني.

أقول: نعم هذا صحيح، ولكن عبارته مطلقة في نفي مطلق الوحي عن الإمام، هذا مضافاً إلى أنه في مقام التفريق بين مطلق النبوة والإمامة والمائز بينهما، فإطلاق عبارته يفهم منها بكل وضوح أنّ المائز بين النبي والإمام هو ثبوت الوحي للأول ونفيه عن الثاني.

فهذا هو حال الفقيه بري قد بان للقارئ الكريم، وفي الوقت نفسه يرمي السيد أحمد الحسن اليماني (عليه السلام) بالجهل ؟!

ألا قبّح الله الدنيا.

٣. خلافة الله سبحانه:

وعدنا القارئ الكريم أن نبين الخلافة الإلهية وشأنها عند الله سبحانه، للتفريق بين ما ذكره الشيخ عبداللطيف بري، وأترك المقارنة لإنصاف القارئ، كما وأدعو الشيخ أن يتعلم قبل أن يكتب، فلا يكتب خمسة أسطر مليئة بالأخطاء العلمية.

عن سعيد عن سليمان الجعفري قال سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) قلت تخلو الأرض من حجة الله ؟ قال: (لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها)[٣].

وجاء في معنى هذه الرواية العديد من الروايات، وبطبيعة الحال سيرد على الذهن سؤال: فهل تسيخ الأرض لكون الحجة قائد ديني أو سياسي أو اجتماعي؟

بالتأكيد إنّ الأمر ليس كذلك، فللأمر عمق أبعد من هذا بكثير؛ ولذا نجد أن الله عز وجل لن تخلو أرضه من خليفة له؛ إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا غائباً مستوراً، فمع غيابه لم يتصدَّ لمطلق القيادة بل وحتى مع حضوره فلم يتصدَّ الكثير من خلفاء الله سبحانه للقيادة

٣- المائدة: ١١١.

١- طه:٣٨.

٢- القصص: ٧.

٣- بصائر الدرجات: ص ٥٠٩.

السياسية والاجتماعية والدينية لمنع السلطات الحاكمة لهم، ولكن هذا لا يخدش في خلافتهم.

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله) في وصف الأئمة (عليهم السلام): (... لا يضرهم قطع من قطعهم ولا إدبار من أدبر عنهم إذ كانوا من قبل الله منصوصاً عليهم على لسان نبي الله (صلى الله عليه وآله) [١].

ولننظر إلى شيء من منزلة خلفاء الله في كلمات السيد أحمد الحسن (عليه السلام):

يقول: (لأنّ الحجة عليه السلام موضع الفيض الواصل إلى الأرض، فبسبب وجوده في جميع السماوات والمقامات العلوية القدسية يكون في هذه الأرض مثله كمثل سرّة الطفل، وهي موضع وصول الغذاء للطفل من الأم، فمثله (عليه السلام) كالحبل السري الواصل من السماء إلى الأرض ينقل الفيض الإلهي إلى الأرض، (بهم ترزقون، وبهم تمطرون).

فهو حبل الله المتين وعمود النور النازل من السماء إلى الأرض، ولولاه لساخت الأرض بأهلها أي لا يصل النور الإلهي إلى الأرض فتنحلّ وتعود عدماً هي وأهلها، ولذا فلا يمكن أن يوصف عظيم فضل الحجة عليه السلام على جميع الخلق) [٢].

في تفسير قوله سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [٣]، وقوله سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾[٤]، عندما سئل عن المراد من القلب وحبل الوريد في الآيتين، فأجاب: (فالقلب هو الإمام المعصوم، ومثل المعصوم بالقلب؛ لأنه مثله يدير شؤون الكون كما أنّ القلب يدير شؤون بدن الإنسان.

وحبل الوريد هو الإمام المعصوم، فهو حبل الله المتين، وهو الباب الذي يرد منه الفيض الإلهي إلى الخلق. والمعصوم هو أقرب مخلوق للإنسان المؤمن، وبه يتوسل المؤمن لقضاء الحوائج عند الله سبحانه) [٥].

١- كمال الدين: ص٢٤٧.

٢- المتشابهات:جواب سؤال٢٩ من الطبعة ذات أربعة أجزاء.

٣- الأنفال : ٢٤.

٤- ق : ١٦.

٥- المتشابهات:ج١ سؤال رقم:١٨.

لنلتفت إلى قوله عليه السلام: (أقرب مخلوق للإنسان)، فهو (عليه السلام) يريد أن يبين وجود من هو أقرب للإنسان من المعصوم والحجة، وهو الله سبحانه؛ فلذا قال بعد قوله المتقدم: (وهذه الآيات تُبين للناس أنّ الله أقرب لكم من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، والله يحول بينكم وبينهم إذا كنتم متوجهين لهم لقضاء حوائجكم، فأنتم بهذا تتخذونهم آلهة من دون الله، ولكن اجعلوهم وسيلة إلى الله لقضاء الحاجة والشفاعة عند الله، فهم عليهم السلام لا يشفعون، ولا يتكلمون إلاّ بإذن من الله سبحانه ﴿**بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ [١]،...).

ويقول (عليه السلام): (﴿**وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً**﴾: والمصابيح هم الأنبياء والمرسلون والأوصياء (عليهم السلام) يحفظون الذين يتبعونهم من وسوسة الشياطين بالتعاليم والأخلاق الإلهية التي يُعلِّمونها الناس. وظهورهم في السماء الجسمانية بالكواكب والشموس المضيئة، فما أكثر الظلام في السماء، وما أقل النجوم نسبة إلى الجزء المظلم، كما أن في الأرض ما أقل الأنبياء، وما أكثر من خالفهم وحاربهم وتخلف عنهم ولم ينصرهم. فقليل دائماً هم الأنبياء والأوصياء وأنصارهم، كـ (قلة النجوم في السماء الجسمانية).

وفي نهاية حركة الفَلك الأعظم (أقصد قوس النزول)، وبداية صعوده إلى جهة الآخرة، سيبدأ هذا العالم الجسماني بالتحول إلى جحيم ويستعر، فالذين اختاروا زخرف الأرض عقوبتهم إعادتهم إلى ما اختاروه، وعصوا الله من أجله، أو قل إبقاؤهم فيه؛ لأنه سيكون جهنم المستعرة بإعمالهم وأفعالهم وظلمهم. والآن تبين لك مناسبة الآية السابقة: ﴿**يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾.

وعند بداية صعود (قوس النزول) يبدأ (عالم الرجعة)، وهو عالم آخر وامتحان آخر لمن محض الإيمان ولمن محض الكفر، وعالم الرجعة يبدأ مع نهاية ملك المهدي الثاني عشر (عليهم السلام)، وهو القائم الذي يخرج عليه الحسين (عليه السلام) .....) [٢].

٤. الإمامة:

١- الأنبياء: ٢٧.

٢- المتشابهات: ج٤ ص ١٧٥.

عرفنا أنّ الإمامة أعلى مقاماً من النبوة من خلال قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، حيث بلغ الإمامة بعد أن كان نبياً وخليلاً لله سبحانه، والقول بكون الفرق بين الإمامة والنبوة بالوحي لا يمكن قبوله لكونه منافياً للقرآن ولكلام العترة الهادية، وهو يدل بوضوح على جهل صاحبه.

وبعد هذا ارتأيت أن أعرض جواباً للسيد أحمد الحسن اليماني (عليه السلام)، يكشف الفرق بين النبوة والإمامة علاوة على ما تقدّم تاركاً التعليق عليه رعاية للإختصار.

وهذا نص السؤال وجوابه: (سؤال/ ١٢٨: ما معنى قول إبراهيم (عليه السلام): ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِي**﴾ في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾؟ وهل صحيح أنّ إبراهيم (عليه السلام) قالها لأنه كان يحمل همَّ ذريته، كما يقول بعض العلماء؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين.

عندما حمل إبراهيم (عليه السلام) وهو شاب الفأس وكسَّر الأصنام، وألقاه النمرود وعلماء الضلالة في النار، كافأه الله سبحانه وتعالى بدون أن يطلب هو (عليه السلام)، بأن جعل الأنبياء اللاحقين بعده من ذريته. ثم إن إبراهيم (عليه السلام) استمر بدعوته الإلهية، فلما امتحنه الله سبحانه وتعالى بالكلمات ونجح إبراهيم (عليه السلام) بالامتحان والابتلاء خاطبه تعالى فقال له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾.

ومرتبة الإمامة الإلهية مرتبة عالية، لم ينلها كل الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، وهنا سأل إبراهيم (عليه السلام) الله سبحانه وتعالى هذا السؤال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، أي وهل أنّ الأنبياء الذين بشرتني بهم فيما مضى هم (أئمة) أيضاً؟ فقال تعالى: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، أي الظالمين من الأنبياء (عليهم السلام). وظلم الأنبياء ليس كظلم غيرهم وإنما هو من نوع (حسنات الأبرار سيئات المقربين)، أي إتيانهم بالعمل ليس على الوجه الأمثل بسبب التمايز بالمعرفة بينهم (عليهم السلام) فكل منهم (عليهم السلام) يعبده سبحانه بحسب معرفته ولذا تتفاوت عبادتهم، فتكون سجدة من محمد (صلى الله عليه وآله) أفضل من عبادة الثقلين، وضربة من علي (عليه السلام) بـ(عبادة الثقلين).

وهذا التمايز بيّن بينهم (عليهم السلام)، وذكره تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ

الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

فنفس العمل لو كُلف به يونس النبي (عليه السلام) وكُلف به محمد (صلى الله عليه وآله) لم يكن إتيان يونس به في نفس مستوى إتيان محمد (صلى الله عليه وآله) ، فهذا التقصير من يونس (عليه السلام) في الإتيان بالعمل نسبةً إلى ما يأتي به محمد (صلى الله عليه وآله) هو ظلم من يونس (عليه السلام)؛ لأن هذا التقصير منعه من نيل رتبة عظيمة فُطِرَ كإنسان لينالها، وبالتالي فإنّ هناك مرتبة من هذا النوع من الظلم يجب أن يتجاوزها الأنبياء والمرسلون من ذرية إبراهيم (عليه السلام) لينالوا مرتبة الإمامة، ولهذا قال تعالى: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أي لا ينال الإمامة كل الأنبياء من ذريتك يا إبراهيم، إنما ينالها الأنبياء والمرسلون من ذريتك الذين يتجاوزون هذا الظلم، فيرتقون إلى هذه المرتبة ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وقد أشار تعالى في القرآن لبعض الأئمة من ذرية إبراهيم (عليه السلام):

ومنهم: موسى (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾، أي خالية من الظلم، فالإنسان يأخذ ويعطي باليد، واليد البيضاء تشير إلى عدالة الإنسان التامة مع الناس ومع الله سبحانه وتعالى، فموسى (عليه السلام) طهر نفسه من الظلم بمرتبة عالية، كما في الآية: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

ومنهم: عيسى (عليه السلام)، قال تعالى مخبراً عن عيسى (عليه السلام): ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾، أي إنّ عيسى (عليه السلام) نال مرتبة الإمامة، فهو يعطي الأمان لنفسه وللناس.

وأشار تعالى إلى من لم ينل مرتبة الإمامة منهم كيحيى (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾، أي إنه لم يصل إلى مرتبة الإمامة لكي يعطي للناس ولنفسه الأمان، وإنما هو مهّدَ الطريق لعيسى (عليه السلام) ووجّه الناس إليه (عليه السلام)....) [1].

١- المتشابهات: س١٢٨.

ومن هنا نعرف ما جاء في بيان فضل أهل البيت (عليهم السلام):

١. (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ..... وبقية الله ..... ونوره ..... وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم ..... وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) [١].

٢. (... السلام على محال معرفة الله، ومساكن بركة الله، ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله، وحملة كتاب الله، وأوصياء نبي الله، وذرية رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام على الدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضاة الله، والمستقرين في أمر الله، والتامين في محبة الله، والمخلصين في توحيد الله، والمظهرين الأمر لله ...) [٢].

٣. عن أسود بن سعيد، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فأنشأ يقول ابتداء من غير أن يُسئل: (نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده) [٣].

٤. عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: سُئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[٤]، فقال (عليه السلام): (ما يقولون فيه ؟ قلت: يقولون يهلك كل شئ إلا وجه الله، فقال: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً، إنما عني بذلك وجه الله الذي يؤتى منه) [٥].

٥. عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: (نحن المثاني الذي أعطاه الله نبينا محمداً صلى الله عليه واله وسلم، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا .....) [٦].

٦. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[٧]، قَالَ (عليه السلام): (نَحْنُ وَاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا) [٨].

١- الزيارة الجامعة .

٢- مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة.

٣- بصائر الدرجات : ص٨١.

٤- القصص : ٨٨.

٥- الكافي : ج١ ص١٤٣.

٦- الكافي : ج١ ص١٤٣.

٧- الاعراف : ١٨٠.

٧. عَنِ الإمام الرِّضَا (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شَدِيدَةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها**﴾)[١].

٨. عَنِ الإمام الرِّضَا (عليه السلام)، قَالَ: (إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شِدَّةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها**﴾، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): نَحْنُ وَاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّذِي لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا قَالَ فَادْعُوهُ بِها) [٢].

٩. عن الإمام الرضا (عليه السلام): (اَلسَّلامُ عَلى اَوْلِياءَ اللهِ وَاَصْفِيائِهِ، اَلسَّلامُ عَلى اُمَناءِ اللهِ وَاَحِبّائِهِ، اَلسَّلامُ عَلى اَنْصارِ اللهِ وَخُلَفائِهِ، اَلسَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى مَساكِنِ ذِكْرِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى مُظْهِرى اَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الدُّعاةِ اِلَى اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الْمُسْتَقِرّينَ فى مَرْضاتِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الْمُخْلِصينَ في طاعَةِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الاَدِلاّءِ عَلَى اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الَّذينَ مَنْ والاهُمْ فَقَدْ والَى اللهَ، وَمَنْ عاداهُمْ فَقَدْ عادَى اللهَ، وَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَ اللهَ، وَمَنْ جَهِلَهُمْ فَقَدْ جَهِلَ اللهَ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللهِ، وَمَنْ تَخَلّى مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلّى مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاُشْهِدُ اللهَ اَنّى سِلْمٌ لِمَنْ سالَمْتُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبْتُمْ، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ، مُفَوِّضٌ فى ذلِكَ كُلِّهِ اِلَيْكُمْ، لَعَنَ اللهُ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالاِنْسِ وَاَبْرَأُ اِلَى اللهِ مِنْهُمْ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ) [٣].

١٠. عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (اعلم يا فلان إنّ منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم، ألا ترى أنّ جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مؤدية عنه، الأذنان والعينان والأنف والفم واليدان والرجلان والفرج، فإنّ القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينه، وإذا هم بالاستماع حرك أذنيه وفتح مسامعه فسمع، وإذا هم القلب بالشم استنشق بأنفه، فأدى تلك الرائحة إلى القلب، وإذا هم بالنطق تكلّم باللسان، وإذا هم بالبطش عملت اليدان، وإذا هم بالحركة سعت الرجلان، وإذا هم بالشهوة تحرّك الذَكر. فهذه كلّها مؤدية عن القلب بالتحريك، وكذلك ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه) [٤].

٨- الكافي : ج١ ص١٤٣.

١- مستدرك الوسائل : ج٥ ص٢٢٨.

٢- مستدرك الوسائل : ج٥ ص٢٣٠.

٣- من لا يحضره الفقيه : ج٢ ص٦٠٨.

٤- علل الشرائع : ج١ ص١٠٩.

١١. عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (بنا فتح الله وبنا يختم)[١].

ث. أصول الدين:

يقول الشيخ برّي: (ووجدنا أصول الإسلام فيها ثلاثة وهي:

١. التوحيد ووحدانية الله، وهي الإيمان بان الله واحد احد لا شريك له .

٢. النبوة، وهي الإيمان بكل أنبياء الله ورسله عليهم السلام أولهم ادم وآخرهم محمد (ص) وبما جاؤوا به من كتب سماوية كصحف إبراهيم وزبور داود وتوراة موسى وأنجيل عيسى وقران خاتمهم محمد (ص) .

٣. المعاد، وهو البعث والحياة بعد الموت يوم القيامه لنلقّي جزاء أعمالنا من الثواب او العقاب .

هذه هي أصول الإسلام التي يؤمن بها كل مسلم فإن لم يؤمن بها كلها جميعا خرج عن الإسلام ولا يسمى مسلماً .

ثم دقق أتباع أهل بيت النبي (ص) في الدين الإسلامي فوجدوا أن هناك أصلين مهمين آخرين في الإسلام وهما:

العدل والعدالة الالهية، وهي الإيمان بان الله عادل.

ثم دقق أتباع أهل البيت (ع) في الإسلام فوجدوا حشود الأحاديث عن النبي (ص) تشير إلى أهمية الخلافة والإمامة بعد النبي (ص) وإنها محصورة في الأئمة الإثني عشر مع وجوب الالتزام بهم وبمنهجهم في فهم كتاب الله وسنة نبيه محمد (ص) فأضافوا إلى أصول الإسلام أصل الإمامة، فأصبحت أصول الإسلام في مدرسة أهل البيت خمسة، هي:

١. التوحيد
٢. العدل
٣. النبوة
٤. الإمامة
٥. المعاد

١- بحار الأنوار: ج٣٢ ص٢٩٨.

فمن آمن بثلاث : التوحيد والنبوة والمعاد فهو مسلم تنطبق عليه أحكام الإسلام واخوّة الدين الإسلامي . ومن آمن بالخمسة المذكورة والتزم بالأئمة الإثني عشر بعد رسول الله (ص) فهو مسلم إمامي (شيعي) أي من شيعة النبي محمد (ص) والإمام علي (ع) وأهل بيت النبي (ع) والأئمة الإثني عشر (ع)) [١].

من الطبيعي أننا نسأل عن أمر عقائدي فلا يسعنا القبول التعبدي، ومن هذا المنطلق نسأل الفقيه (العلامة): ما هو الدليل على هذا التقسيم، فهل يوجد دليل قطعي الصدور والدلالة يبين عدد هذه الأصول وأسمائها ؟

فسيجد يده خاليه من الدليل فلن يجدَ دليلاً عند أبناء السنة على أنّ الأصول ثلاثة، والأمر نفسه بالنسبة للشيعة، فهذا التقسيم لم يكن وليد الأدلة بل هو تقسيم اعتادوا عليه، ونتيجة أراء بشرية، ولذا نشاهد (العلامة) برّي يصرّح قائلاً: (ووجدنا أصول الإسلام ثلاثة .... ثم دقق أتباع أهل بيت النبي (ص) في الدين الإسلامي فوجدوا أنّ هناك أصلين مهمين آخرين في الإسلام وهما : العدل والعدالة الالهية، وهي الإيمان بان الله عادل.

ثم دقق أتباع أهل البيت عليهم السلام في الإسلام فوجدوا حشود الأحاديث عن النبي (ص) تشير إلى أهمية الخلافة والإمامة بعد النبي (ص) وإنها محصورة في الأئمة الإثني عشر مع وجوب الالتزام بهم وبمنهجهم في فهم كتاب الله وسنة نبيه محمد (ص) فأضافوا إلى أصول الإسلام أصل الإمامة، فأصبحت أصول الإسلام في مدرسة أهل البيت خمسة).

إذن هي نشأت من التدقيقات وليس من النصوص،فوجدوا امراً مهماً وهو العدل فأسموه أصلاً، ثم دققوا فوجدوا العديد من الروايات في أهمية الإمامة فجعلوها أصلاً، ولا ندري هل سيقف التدقيق لنقول بأنّ أصول الدين خمسة فقط بضرس قاطع، أم أنّ التدقيق لا زال مستمراً فيبقى العدد مفتوح فربما يأتي أصل سادس وسابع ؟!

يبدو أنّ التدقيق المزعوم وقف وانحسر اليوم عند دعوة السيد أحمد الحسن اليماني الموعود، فرحتم تكذبونه وتتهمونه بالجهل وغيرها من التهم التي يندى لها جبين الغيور؟!

فلماذا لا تدققوا اليوم في روايات المهديين الكثيرة والتي جاءت بألسن مختلفة ؟

١- أحكام الفقه العملي: المقدمة.

فهل ترك الله شريعته بأيديكم تسطرون ما تشاؤون ؟ وتسقطون من تحبون بلا اطلاع ؟

لقد صدق فيكم قول علي بن أبي طالب (عليه السلام): (أكان الدين ناقصاً فتمموه أم كان به عوج فقوموه أم الناس هموا بالخلاف فأطاعوه أم أمرهم بالصواب فعصوه أم وهم المختار فيما أوحي إليه فذكروه أم الدين لم يكمل على عهده فكملوه وتمموه أم جاء نبي بعده فاتبعوه أم القوم كانوا صوامت على عهده، فلما قضى نحبه قاموا تصاغروا بما كان عندهم فيهات وأيم الله لم يبق أمر مبهم ولا مفصل إلا أوضحه وبينه حتى لا تكون فتنة للذين آمنوا إنما يتذكر أولوا الألباب. فكم من ولي جحدوه وكم وصي ضيعوه وحق أنكروه ومؤمن شردوه وكم من حديث باطل عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته نقلوه وكم من قبيح منا جوزوه وخبر عن رأيهم تأولوه وكم من آية ومعجزة أجراها الله تعالى عن يده أنكروها وصدوا عن سماعها ووضعوها، وسنقف ويقفون ونسأل ويسألون وسيعلم الذين كفروا أي منقلب ينقلبون) [١].

٥. الاستخلاف:

لعل القارئ يقول: إذن فما هي أصول الدين ؟

أقول: إنّ الأصل كما يدل عليه اسمه يعني الأساس، ومن الطبيعي أنّ الأساس فهو أول ما يبدأ به، ولو رجعنا إلى القرآن الكريم نجده سبحانه ابتدأ بالخليفة.

بقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ [٢].

١- إلزام الناصب: ج٢ ص٢٠٠.

٢- البقرة:٣٠- ٣٤.

فالأصل هو الاستخلاف، فخليفة الله هو أصل الدين من عرفه عرف الله ومن أعرض عنه فقد أعرض عن الله سبحانه، ومن مات بلا معرفة خليفة زمانه وإمامه يموت ميتة جاهلية، فنلاحظ الإيمان بالله ومعرفته يدور مدار خليفة الله.

والذي يدل على ذلك:

١. قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إنّ الدين واصل الدين هو رجل وذلك الرجل هو اليقين وهو الإيمان وهو إمام أمته وأهل زمانه فمن عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله ودينه ومن جهله جهل الله ودينه وحدوده ،...) [١].

٢. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) فِي الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ آبَائِهِ (عليهم السلام): (أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ، فَقِيلَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنِ الْحُجَّةُ وَالْإِمَامُ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ: ابْنِي مُحَمَّدٌ هُوَ الْإِمَامُ وَالْحُجَّةُ بَعْدِي، فَمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) [٢].

٣. إنّ الله عز وجل إنما طرد ابليس ولعنه لكونه اعترض على أصل دينه، وهو خليفته، فمع كثرة عبادته لكنها لم تنفعه لمّا أنكر الأصل الإلهي، وهو الاستخلاف وطاعة خليفته، ومعرفة الله وعبادته عن طريق خليفته.

لذا يقول السيد أحمد الحسن اليماني (عليه السلام): (أعطى القرآن العقيدة التي بها النجاة وهي حاكمية الله ووجود خليفته سبحانه الذي يمتحن به خلقه على هذه الأرض في كل زمان، والدين منطوٍ تحت جناح خليفة الله في كل زمان، فالنجاة في إتباعه والعمل بما يأمر به ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾) [٣].

فهذا هو الحق الذي لا محيص من القول به لورود الأدلة، أمّا ما اعتاده القوم من تقسيم فلا دليل يسعفه بل الدليل الصريح بخلافه كما عرفنا.

ج. في حواره مع الراباي اليهودي وهذا نصّه: (الراباي: ما الدليل أنّ محمداً رسول ؟

١- بصائر الدرجات: ص ٥٤٩.

٢- وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٤٦.

٣- الجواب المنير:ج ٤ ص٥٢.

الشيخ: إقرأ القرآن وراجع تاريخ الإسلام وانظر إلى معجزة إنسان أمّي ينقل أناساً من عالم الأميّة والبداوة والجاهليّة والتقاتل ويحوّلهم إلى أمّة عظيمة وينظّم لهم شؤونهم المدنيّة والدينيّة والقضائيّة والعسكريّة ويقدّم لهم دستوراً راقياً وقوانين متقدّمة ويحوّلهم إلى أمةٍ راقية متقدّمة تنشر الحضارة و العدل والرحمة والخير في أنحاء الأرض في ٢٤ سنة مما يعجز عنه عظماء العالم ومشرّعون وفلاسفة وحكماء ومصلحون إذا اجتمعوا جميعاً في هذه المدّة القصيرة، لأنّ تطوير الشعوب وتغيير حضاراتها يحتاج إلى عشرات أو مئات السنين، فكيف بفرد واحد لتحويل أمّة جاهليّة أميّة لا تقرأ ولا تكتب، إلى أمة تنشر العلم والآداب والمدنيّة والرقي والعدل والإنسانيّة والرحمة بين الأمم، وتواجه أقوى الأمم كالحضارة الفارسيّة في الشرق، والحبشيّة في الشمال، والروميّة البيزنطيّة في الغرب ؟.. !

وهذا تأييد إلهي لا يستطيعه بشر مهما يكن عبقريّاً قديراً لولا أن يكون وراءه الله والمعجزة التي تؤيّد وتؤكّد!!..

كما أنّ حياة النبي وسلوكه الشخصي الممتلئ بالورع والتقوى والأخلاق السامية وقرآنه وسنّته تؤكد كلّ ذلك، وقد اعترف بكل الأنبياء السابقين وصدّقهم وصدّق ما أنزله الله عليهم من التوراة والإنجيل. ولا زالت رسالته قائمة حتى اليوم تتحدّى بصدقها كلّ من يكذّبها، ولا زال كتابها (القرآن) محفوظاً كما هو دون أن تتغيّر فيه كلمة حتّى اليوم، ألا يكفي كلّ هذا دليلاً على نبوّته ؟!

الراباي: هذا لا يستلزم الإيمان بأنه رسول.

الشيخ: إذن قل ما هي أدلّتك على أنّ موسى (عليه السلام) رسول من الله ؟ ما تقوله من أدلّة في حقّ موسى (عليه السلام) كرسول أسوق مثلها إليك في نبوّة محمد (صلى الله عليه وآله) كذلك، وزيادة ! فلماذا تقبلها في موسى (عليه السلام) وتنكرها في محمد (صلى الله عليه وآله) ؟!

الراباي: أنا لا أطلب منك أن تؤمن بموسى حتّى تطالبني بدليل على نبوّته..

الشيخ: أنا أؤمن بموسى (عليه السلام) لكنني أريد أن أعرف ما هي أدلّتك أنت على نبوة موسى (عليه السلام) لتدعم إيمانك به وأنّه رسولٌ من الله ؟

الراباي: أنا لا أركّز على شخصيّة موسى وإنما أدرس التاريخ والنصوص والأحداث وأستخلص النتيجة من الكلّ

الشيخ : نفس الأمر في موضوع نبوّة محمّد، أدرس التاريخ والنصوص والأحداث لتكتشف أنّه نبي رسول).

وأسجل هنا العديد من الملاحظات:

إنّ الشيخ عبداللطيف بري يستدل على نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى رسالته للراباي اليهودي بأمور:

١. القرآن، التاريخ الإسلامي، بقراءة القرآن ومراجعة التاريخ يثبت نبوة محمد صلى الله عليه وآله.

٢. المعجزة؛ وهي إنسان أمي ينقل أناساً من عالم الأمية والبداوة والجاهلية والتقاتل والتناحر ويخرجهم من كل ذلك إلى المدنية وينظم لهم دستوراً ينظم جميع جوانب الحياة حتى أصبح العرب امة متطورة خلال ٢٤ سنة، هذا مما يعجز عنه أعظم فلاسفة الدنيا. بينما استطاع النبي (صلى الله عليه وآله) خلال هذه الفترة القصيرة أن يصنع منهم أمّه تنشر العلم والآداب والرقي والعدالة والإنسانية، وتواجه أقوى الحضارات حينها، فهذا لا يتسنى لأحد أن ينجزه إلاّ أن يكون مؤيداً بالله تعالى.

٣. حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وسلوكه وصفاته من الورع والتقوى والأخلاق السامية.

٤. وجود رسالته حتى اليوم تتحدى جميع من يكذبها، ولا زال كتابها القرآن موجوداً محفوظاً بلا تغيير.

مع أنه صدّق جميع الأنبياء السابقين وبكتبهم كالتوراة والإنجيل.

فكل هذا يشهد بنبوته ورسالته.

هذا ما بينه الشيخ عبداللطيف بري دليلاً على نبوة محمد (صلى الله عليه وآله).

لكن الراباي أجابه بأنّ جميع ما ذكرته لا يستوجب الإيمان بكونه نبياً ومرسلاً من الله.

فقال له بري: أنت ما هي أدلتك على نبوة موسى (عليه السلام) ؟ وما تقوله من دليل أثبت لك نبوة موسى (عليه السلام) هو عينه الدليل على نبوة محمد (صلى الله عليه وآله)، بل و أكثر على أدلة موسى (عليه السلام).

كلام جميل جداً؛ ولكن عليه أن يلتزم به لكونه يبين قاعدة لإثبات الأنبياء، فما تثبت به نبوة موسى (عليه السلام) مثله تثبت به نبوة النبي (صلى الله عليه وآله).

ونفس الكلام أسوقه للشيخ بري فبما أنّه يعتقد بإمامة الأئمة عليهم السلام، فالدليل الذي يثبت به إمامة أهل البيت (عليهم السلام).

١. فعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ثبتت إمامته بنص النبي (صلى الله عليه وآله).

٢. كان يحمل في صدره علماً لم يحمله أحد غيره ممن عاصروا النبي (صلى الله عليه وآله).

٣. وكان يطالب بالتنصيب الإلهي.

وكذا بقية أئمة أهل البيت (عليه السلام)، حتى أنّ أهل البيت (عليهم السلام) بينوا ذلك بروايات عديدة [١].

د. المعجزة الخالدة:

قال تحت عنوان: (المعجزة الخالدة: القرآن العظيم): (لا بد لكل نبي من معجزة تكون دليلاً على صدق نبوته تناسب نوعية رسالته وقدرات عصره ووعي الناس.. فالمعجزة المؤقتة هي للدين المؤقت كالدين اليهودي والمسيحي، والخالدة المستمرة الغنية بأنواع الإعجاز الدائم هي للدين المستمر الدائم كالإسلام. جاء نبي الله موسى عليه السلام في عصر السحر ودينه مؤقت فجاءت معجزته مؤقته وعلى نسق السحر وهي العصا التي انقلبت حية وقد انقضت وانتهت. وجاء نبي الله عيسى عليه السلام في عصر الطب حيث كانت فلسطين مستعمرة يونانية تأثرت بالطب اليوناني، ودينه مؤقت فجاءت معجزاته مؤقته وعلى نسق الطب كإبراء المريض والأعمى والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، وقد انقضت وانتهت. وجاء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في عصر الفصاحة والبلاغة والكلمة الفاعلة المؤثرة ودينه كلي أبدي فجاءت معجزته القرآن الغني بالبلاغة وأنواع الإعجاز ليتناسب ليس فقط مع بلاغة العرب وإنما أيضا مع تنوع الكفاءات والاختصاصات عبر العصور واختلاف المجتمعات .. لهذا عجزت البشرية عن الإتيان بمثله .. وها هو القرآن لم ينقض ولم يزل، قائم أبدي كأبدية الإسلام وعالميته وديمومته. إن كل معاجز الأنبياء، انتهت إلا معجزة الدين العالمي الأبدي قائمة .. إن القرآن هو النبأ العظيم الذي يتناسب ونضوج العقل

١- راجع كتاب الكافي باب معرفة الحجة، وغيره من الكتب الروائية.

البشري وأعظم تطور يمكن أن يصل إليه إنسان. ولما كان القرآن لكل العصور تعددت عناصر معجزته مما يتناسب واختصاصات كل عصر) [١].

ولي على الكلام المتقدّم ملاحظات:

١. إنّ القول بثبوت المعجزة وضرورتها لكل نبي لا يمكن قبوله لكونه ناشئ من الجهل بسيرة الأنبياء والحجج، فليت الشيخ عبداللطيف بري وغيره ممن يقول بهذا القول ما هي معجزة نوح، وشعيب، ويوسف (عليهم السلام)، فإن لم تثبت لهم لانتفت نبوتهم بناء على ما ذكره بري وغيره.

يقول السيد أحمد الحسن اليماني (عليه السلام): (لم يتحدث القرآن عن معجزة جاء بها نوح أو إبراهيم (عليهما السلام) لإثبات صدقهما، لأن المعجزة تأييد لدعوة الأنبياء، وليست إثباتاً لصحة الدعوة. فدعوتهم (عليهم السلام) للعودة إلى الفطرة، فطرة الله لا تحتاج إلى دليل، لأنها الفطرة التي فطر الناس عليها، وهي الحق وعبادة الله وحده وتسبيحه وتقديسه والتحلي بالأخلاق الكريمة التي فطر الإنسان على حبها، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة. فالفراش ينقض على النور، ولكن عندما تخرب مجساته البصرية يركن إلى الظلام، وهكذا الإنسان، فالأنبياء والمرسلون يقومون بحجة الله البالغة، ويرفعون الحجب عن بصيرة الإنسان، ثم يتركونه يختار؛ إمّا أن يفتح عينيه ويتجه إلى النور، أو يغمض عينيه ويسدل على نفسه الحجاب ويتقوقع على نفسه في ظلمات بعضها فوق بعض، ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾.

وأعظم دليل على صدق الأنبياء هو سيرتهم المباركة وأخلاقهم الطيبة وكل إناء بالذي فيه ينضح) [٢].

٢. إنّ القول بكون المعجزة دليلاً على صدق نبوة الأنبياء عليهم السلام يستلزم كون المعجزة حجيتها ذاتية؛ بمعنى أنها غير متوقفة على شيء آخر، بينما نجد حجية المعجزة متوقفة على أمرين كما صرّح بعضهم:

١- كتاب "العقيدة الإسلامية عند الشيعة الإمامية" سماحة العلامة آية الله الشيخ عبد اللطيف بري حرر سنة ١٩٩١م، نقلاً عن موقعه الرسمي.

٢- إضاءات من دعوات المرسلين:ج١ ص١٣.

أ. إنّها متوقفة على قاعدة الحسن والقبح العقلي، فلو قيل بالحسن والقبح بحكم العقل تكون المعجزة حجة؛ لقبح إجراء المعجزة على يد المدعي الكاذب، فإجراؤها على يده يستلزم الصدق.

وهذا ما صرّح به السيد الخوئي في تفسير البيان: (ولكن دلالة المعجز على صدق مدعي النبوة متوقفة على القول بأن العقل يحكم بالحسن والقبح. أمّا الأشاعرة الذين ينكرون هذا القول، ويمنعون حكم العقل بذلك فلا بد لهم من سد باب التصديق بالنبوة. وهذا أحد مفاسد هذا القول، وإنما لزم من قولهم هذا سد باب التصديق بالنبوة ، لان المعجز إنما يكون دليلا على صدق النبوة إذا قبح في العقل أن يظهر المعجز على يد الكاذب وإذا لم يحكم العقل بذلك لم يستطع أحد أن يميز بين الصادق والكاذب) [١].

ب. إنها متوقفة على إمكان صدق دعواه، وهذا أيضاً ذكره السيد الخوئي، فيقول: (وإنما يكون المعجز شاهدا على صدق ذلك المدعي إذا أمكن أن يكون صادقا في تلك الدعوى . وأما إذا امتنع صدقه في دعواه بحكم العقل، أو بحكم النقل الثابت عن نبي، أو إمام معلوم العصمة ، فلا يكون ذلك شاهدا على الصدق، ولا يسمى معجزا في الاصطلاح وإن عجز البشر عن أمثاله :

مثال الأول : ما إذا ادعى أحد أنه إله، فإن هذه الدعوى يستحيل أن تكون صادقة بحكم العقل، للبراهين الصحيحة الدالة على استحالة ذلك .

ومثال الثاني : ما إذا ادعى أحد النبوة بعد نبي الإسلام، فإن هذه الدعوى كاذبة قطعا بحكم النقل المقطوع بثبوته الوارد عن نبي الإسلام، وعن خلفائه المعصومين بأن نبوته خاتمة النبوات، وإذا كانت الدعوى باطلة قطعاً، فماذا يفيد الشاهد إذا أقامه المدعي ؟ ولا يجب على الله جل شأنه أن يبطل ذلك بعد حكم العقل باستحالة دعواه، أو شهادة النقل ببطلانها .وقد يدعي أحد منصباً إلهيا ثم يأتي بشئ يعجز عنه غيره من البشر ويكون ذلك الشئ شاهدا على كذب ذلك المدعي، كما يروى أنّ " مسيلمة " تفل في بئر قليلة الماء ليكثر ماؤها فغار جميع ما فيها من الماء، وأنه أمر يده على رؤوس صبيان بني حنيفة وحنكهم فأصاب القرع كل صبي مسح رأسه، ولثغ كل صبي حنكه فإذا أتى المدعي بمثل هذا الشاهد

١- البيان في تفسير القرآن : ص٣٦.

لا يجب على الله أن يبطله، فإن في هذا كفاية لإبطال دعواه، ولا يسمى ذلك معجزاً في الاصطلاح) [١].

٣. إنّ المعجزة ليست بيد الأنبياء بل بيد الله سبحانه فيمكن أن تتخلف وبهذا لا يمكن أن تكون قاعدة جارية في جميع الأنبياء (عليهم السلام)، وهذا ما صرّح به القرآن.

أ. قال تعالى: ﴿**وَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [٢].

يقول الطباطبائي: (وأمّا قوله تعالى: ﴿**قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا**﴾ فليس مدلوله نفي تأييد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالآيات المعجزة وإنكار نزولها من أصلها كيف؟ وهو ينفيها عن نفسه بما أنه بشر رسول، ولو كان المراد ذلك لأفاد إنكار معجزات الأنبياء جميعا لكون كل منهم بشرا رسولا، وصريح القرآن فيما حدث من قصص الأنبياء وأخبر عن آياتهم يناقض ذلك، وأوضح من الجميع في مناقضة ذلك نفس الآية التي هي من القرآن المتحدي بالإعجاز. بل مدلوله أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشر رسول غير قادر من حيث نفسه على شيء من الآيات التي يقترحون عليه، وإنما الأمر إلى الله سبحانه إن شاء أنزلها وان لم يشأ لم يفعل قال تعالى: ﴿**و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله**﴾) [٣].

ويقول مكارم الشيرازي في تفسير الأمثل: ﴿**قل إنما الآيات عند الله**﴾ أي قل لأولئك المعاندين أن الله يدري أية معجزة تناسب أي زمان وأي قوم، وهو يعلم أي الأفراد هم أتباع الحق، وينبغي أن يريهم المعاجز الخارقة للعادة، وأي الأفراد المتذرعون وأتباع هوى النفس؟! ثم يضيف القرآن معقبا أن قل وإنما أنا نذير مبين .. فمسؤوليتي الإنذار - فحسب - والإبلاغ وبيان كلام الله، أمّا المعاجز والأمور الخارقة للعادة فهي بأمر الله) [٤].

ب. ويقول سبحانه: ﴿**وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَ آتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا**﴾ [٥].

---

١ - البيان في تفسير القرآن: ص٣٣.

٢ - الأنعام: ١٠٩.

٣- تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: ج١٩ ص٦٤.

٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج١٢ ص.٤٢٩

٥ - الإسراء: ٥٩.

جاء في التفسير الصافي: (القمي: عن الباقر(عليه السلام): إنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سأله قومه أن يأتيهم بآية، فنزل جبرئيل وقال: إن الله يقول: وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم فلذلك أخرنا عن قومك الآيات وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة آية بينة فظلموا بها فظلموا أنفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا وإنذارا بعذاب الآخرة فإن أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيامة) [١].

٤. لكي تكون المعجزة حجة في صدق دعوى المدعي لابد من تمييزها عن غيرها من أصناف السحر والشعوذة وغيرها، وهذا متوقف على معرفة الناس بها، فما حال من لم يستطع التمييز، وعليه فستكون المعجزة حجة على بعض دون آخر، فكيف تكون قاعدة كلية لثبوت صدق المدعي ؟!

٥. إنّ الإيمان بالأنبياء غير متوقف على المعجزة أصلاً؛ لكونها – كما صرّح العلامة بري – مشابهة للفنون العصرية فلن يعرفها إلاّ أهل الفن؛ ولذا آمن السحرة برب هارون وموسى (عليهما السلام) دون غيرهم من الناس.

يتصور الشيخ برّي وغيره أيضاً أنّ المعجزة إنما جاءت مشابهة لفنون العصر كي تفوق عليها، ولكن الأمر ليس كذلك، بل إنما جاءت المعجزة مشابهة لفنون العصر كي تترك مجالاً لاختيار الإنسان، فهو مخلوق غير مجبر على الإيمان بل يؤمن ويرفض باختياره؛ فلذا جاء التشابه بينها وبين علوم عصرها، وبالتالي فلن تكون المعجزة سبباً للإيمان.

وما حاولت بيانه ذكره السيد أحمد الحسن اليماني (عليه السلام): **(أمّا المعجزة المادية فهي لا يمكن أن تكون وحدها طريقاً لإيمان الناس، بل الله لا يرضى بهكذا إيمان مادي محض، ولو كان يَقبل لقَبل إيمان فرعون بعد أن رأى معجزة مادية قاهرة لا تؤول، وهي انشقاق البحر، ورأى كل شق كالطود العظيم، ولمسه بيده فقال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾)** [٢].

وقال في كتابه الجهاد باب الجنة: **(ولكن فقط سأناقش جزئية في المعجزات التي أُؤيّد بها الأنبياء لأهميتها وغفلة الناس عنها وهي: مسألة اللبس في المعجزة والهدف منه.**

١- تفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج٣ ص١٩٩.

٢- إضاءات من دعوات المرسلين:ج٣، ق٢ ص٢١.

فالناس يعرفون أنّ من معجزات موسى (عليه السلام) العصا التي تحولت أفعى، وقد كانت في زمن انتشر فيه السحر، ومن معجزات عيسى (عليه السلام) شفاء المرضى في زمن انتشر فيه الطب، ومن معجزات محمد (صلى الله عليه وآله) القرآن في زمن انتشرت فيه البلاغة، وهنا يعلل من يجهل الحقيقة سبب مشابهة المعجزة لما انتشر في ذلك الزمان أنه فقط لتتفوق على السحرة والأطباء والبلغاء ويثبت الإعجاز، ولكن الحقيقة الخافية على الناس مع أنها مذكورة في القرآن هي أنّ المعجزة المادية جاءت كذلك للّبس على من لا يعرفون إلاّ المادة، فالله سبحانه لا يرضى أن يكون الإيمان مادياً بل لابد أن يكون إيماناً بالغيب ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (١). ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (٢). ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (٣).﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤).

فالإيمان بالغيب هو المطلوب والذي يريده الله سبحانه، والمعجزة التي يُرسلها سبحانه لابد أن تُبقي شيئاً للإيمان بالغيب، ولهذا يكون فيها شيء من اللبس؛ ولهذا كانت في كثير من الأحيان مشابهة لما انتشر في زمان إرسالها ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ (٥).

ولهذا وُجد أهل المادة والذين لا يعرفون إلاّ المادة في التشابه عذراً لسقطتهم: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾(٦).

فالتشابه أمسى عذراً لهم ليقولوا ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ و﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يصف أحد المنافقين: (.. جعل الشبهات عاذراً لسقطاته).

١- البقرة: ٣.

٢ - يس: ١١.

٣- ق: ٣٣.

٤ - الحديد: ٢٥.

٥ - الأنعام: ٩.

٦ - القصص: ٤٨.

أمّا إذا كانت المعجزة قاهرة ولا تشابه فيها فعندها لا يبقى للإيمان بالغيب أي مساحة ويكون الأمر عندها إلجاء للإيمان وقهراً عليه، وهذا لا يكون إيماناً ولا يكون إسلاماً بل إستسلام وهو غير مرضي ولا يريده الله ولا يقبله ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرائيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [١]، ففرعون يؤمن ويسلم أو قل يستسلم وقبل أن يموت ولكن الله لا يرضى ولا يقبل هذا الإيمان وهذا الإسلام ويجيبه الله سبحانه بهذا الجواب ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٢]. ... هذا لأنه إيمان جاء بسبب معجزة قاهرة لا مجال لمن لا يعرفون إلاّ هذا العالم المادي إلى تأويلها أو إدخال الشبهة على من آمن بها، وبهذا لم يبق مجال للغيب الذي يريد الله الإيمان به ومن خلاله، فعند هذا الحد لا يُقبل الإيمان؛ لأنه يكون إلجاء وقهراً وليس إيماناً ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [٣]، ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [٤].

ولو كان الله يريد إلجاء وقهر الناس على الإيمان لأرسل مع أنبيائه معجزات قاهرة لا مجال معها لأحد أن يقول ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ أو ﴿أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [٥] ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٧].

---

١ - يونس: ٩٠.

٢ - يونس: ٩١.

٣- الأنعام: ١٥٨.

٤ - السجدة: ٢٩.

٥- الأنبياء: ٥.

٦- يونس: ٩٩.

٧ - الأنعام: ٣٥.

فالحمد لله الذي رضي بالإيمان بالغيب وجعل الإيمان بالغيب ومن خلال الغيب ولم يرض بالإيمان بالمادة ولم يجعله بالمادة ومن خلال المادة ليتميز أهل القلوب الحية والبصائر النافذة من عمي البصائر ومختومي القلوب...) [١].

٦. إنّ الفقيه برّي جعل القرآن معجزة النبي (صلى الله عليه وآله)، ولكن كون القرآن معجزة متوقف على صدق المخبِر به، فلا تعلم الناس أنه كلام الله سبحانه إلاّ بعد معرفتهم بحجية قول النبي (صلى الله عليه وآله)، فإعجاز القرآن متوقف على حجية قول النبي (صلى الله عليه وآله) وصدقه، وصدق النبي (صلى الله عليه وآله) متوقف على معجزته التي هي القرآن، أليس هذا هو الدور الباطل بحسب علم الكلام الذي يؤمنون به، فهل لعاقل يقبل هذا الطرح، وهل هو طرح علمي ؟

نعم إن كان المقصود أن القرآن معجزة علمية عجز البشر عن الإتيان بمثلها، فهو صحيح جداً، ولكن أصبح المعجز هو العلم المودع فيه؛ وهذا منسجم تماماً مع ما روي عن أهل البيت (عليهم السلام) من كون أحد المقومات التي يعرف بها الإمام العلم الذي عبّرت عنه الروايات بـ (سلاح رسول) الله صلى الله عليه وآله.

أ. عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره: هو أولى الناس بالذي قبله وهو وصيه وعنده سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيته، وذلك عندي لا أنازع فيه) [٢].

ب. عن جابر الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) يقول: (.. فألزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فانّ عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين، ثم صار عند محمد بن علي ويفعل الله ما يشاء ...) [٣].

إذن فالمعجز هو العلم، وهذا ما دعاكم إليه السيد أحمد الحسن (عليه السلام) مراراً، وكتبه متاحة لكل أحد من خلال الانترنت ولكن حالكم كما قال نوح (عليه السلام): **﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾**[٤].

هـ. القيادة الفعلية:

---

١ - الجهاد باب الجنة: ص ٤٧ وما بعدها.

٢ بصائر الدرجات: ص٢٠٢.

٣ تفسير العياشي: ج١ ص٦٥.

٤- نوح: ٦- ٩.

يقول تحت عنوان: (القيادة الفعلية) في زمن الغيبة الكبرى: (والقيادة الفعلية حالياً لمن ينوب عن الأئمة المعصومين في أتباع منهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام وهم علماء الإسلام المصلحون الملتزمون التزاماً كاملاً بالإسلام، القائمون بمسؤوليات القيادة....) [١].

وهنا بيت القصيد ...

أسجل بعض المناقشات:

١. إنّ النيابة المزعومة هي مجرد إدعاء خالٍ من الدليل، وعلى من ادعاه أن يثبته بدليل علمي قطعي الصدور والدلالة؛ لكون نيابة الإمام من المسائل العقائدية فلن يقبل فيها قول الغير تعبداً، مع أنه غير مقبول حتى في الفروع لعدم الدليل عليه.

ولكي يكون الشيخ بري مطمئناً أقدم له النتيجة سلفاً فلن يجد دليلاً على النيابة المزعومة عن الإمام المهدي (عليه السلام)، وقد أثبت السيد أحمد الحسن (عليه السلام) وأنصاره ذلك فراجع إصداراتهم وردها بعلمية إن كنت وأمثالك حقاً نواباً للإمام (عليه السلام).

فهي نيابة بلا استيناب، وإلاّ كيف لنائب لم يلتقِ بالذي جعله نائباً عنه ابداً، ولا يعرف خبره، ولا يعرف كيفية مجيئه وظهوره ؟

٢. كيف يكون هؤلاء النواب عن شخص معصوم يمثل الله سبحانه في الأرض، وهم مختلفون في فتاواهم، وأحدهم يسفّه الآخر وينتقص منه بل ويتهمه بكونه ضالاً مضلاً، إلى غير ذلك من الحقائق التي لو اطلعت عليها الأمة لنبذتكم وراء ظهورها.

٣. إنّ مقتضى النيابة شرعاً أن يعمل النائب ما يرضي المنوب عنه، فهل أفعالكم ترضي الإمام المهدي الذي تدعون نيابته وتمثيله ؟!

- استغلال الناس باسم الدين.
- جعل المجتمع يعيش الطبقية.
- تفريق الناس بحسب الفتاوى والآراء.
- بناء البيوت الفخمة من أموال الإمام (عليه السلام) والفقراء تأن من الجوع والحرمان.

١- كتاب "أصول العقيدة الإسلامية عند الشيعة الإمامية" لسماحة المرجع آية الله الشيخ عبد اللطيف بري حرر سنة ١٩٩١م.

- بناء المؤسسات الضخمة التي سيرثونها أبناءكم وأحفادكم وأصهاركم وتتحول لملك شخصي عبر الزمن.

- توزيع فتات من أموال الإمام (عليه السلام) لطلاب الحوزات وتخصيصهم به مع أنّ هذا التخصيص لا معنى له،لكون الإمام (عليه السلام) إمام الأمة وأبوها بأكملها لا لطلاب الحوزة فقط.

مع أنّ الإمام أسقطه عن الشيعة وأباحه لهم!!!

وفي الوقت الذي تعطون فتاتاً من الأموال لطلاب الحوزة نجد الحواشي متخمة تكاد تنفجر، فهل هذه عدالة الإمام (عليه السلام) التي أمركم بها.

ولمعرفة المزيد راجع ما كتبه السيد حسن الكشميري حول المرجعيات الدينية في كتابه: (جولة في دهاليز مظلمة)، وراجع كتاب: (الحوزة تدين الانحراف) الذي كتب ضد السيد فضل الله، وغيرهما كثير.

إنّ ادعاءكم النيابة عن الإمام المعصوم (عليه السلام) من أعظم الأمور، فأصبحتم تهدمون الشريعة بإسم حاميها ! بل لا أجازف إن قلت أنتم قتلتم شخصية الإمام المهدي بأفعالكم، بل الدين بأكمله راح ضحية أفعالكم وأصبح الدين مذمة بسببكم.

جاء في دعاء الندبة المروي عن الإمام المهدي (عليه السلام): (... أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن، أين المتخير لإعادة الملة والشريعة، أين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده، أين محيي معالم الدين وأهله...).

فعلى يد مَن جرت هذه المأساة التي يذكرها الدعاء، ومن هم سببها، أو بعض سببها ؟؟؟

فمن الذي عبث بالفرائض والسنن ويأتي القائم ليعيدها إلى نقائها ؟ ومَن الذي هجر أحكام الشريعة ليأتي القائم ويعيدها؟ ومن الذي بسببه اندثرت معالم الدين الإلهي فيأتي القائم ليعيدها؟؟

قصة و اقعية:

ذات مرّة استأجرت سيارة وكان سائقها شاباً، فدار بيني وبينه حديث فسألته: هل تصلي؟

قال: لا.

فقلت لماذا ؟ هل أنّ الله لم يأمر بها ؟ أم أنها أمر مبغوض اجتماعياً ؟ ألا تحب الحسين (عليه السلام) ؟

قال: قد أمر الله بها وليست مبغوضة وإني أحب الحسين (عليه السلام) وأقوم بمآتمه وتعازيه.

فقلت: الحسين (عليه السلام) في آخر لحظات حياته طلب من القوم أن يعطوه فرصة لكي يصلي لأنّه يحب الصلاة!!

قال: نعم صحيح، وأجابني وهو منفعل إني كرهت الدين بسبب المعممين وأفعالهم.

قلت: إنّ الدين دين لله ولن يمثله أحد غير من جعله الله سبحانه وهم خلفاؤه. وأمّا الباقين فجميعهم مكلف كما أنت مكلف، فلا تكره الله ودينه وخلفاءه لأجل أشخاص ألصقوا أنفسهم بالدين وادعوا تمثيله.

الله ارحم بك من أمك وأبيك، ويغدق عليك النعم ويفيض العطاء، فهل حرمك يوماً؟ فلا تجعل هؤلاء يجعلونك تكون في مصاف أعداء الله سبحانه، فهؤلاء لا يمثلون الدين.

انشرح الشاب كثيراً واستأنس بالكلام وحتى رفض أخذ الأجرة ولم يقبلها إلاّ بعد إلحاح شديد.

هذا هو واقع المؤسسات الدينية.... هذا هو واقع القيادات التي يدعيها بري وأمثاله.

وإن كان القارئ يجدني تجنيت عليهم، فيمكنه الفحص والسؤال ليرى الحقيقة ويقف عندها بنفسه.

٣. نموذج من تفسير القرآن:

لكون الناس ترى الفقيه عبداللطيف برّي من المتصدّين، فتقصد الناس الاستفادة من إفاضاته، ولذا سئل عن الأحرف المقطعة في القرآن.

جاء في مجلة العصر الاسلامي العدد ١١٦-ربيع الأول ١٤٣٥هج-كانون الثاني ٢٠١٤، تحت عنوان: (الأحرف المقطّعة في القرآن): (س: ما معنى (الم) في بداية سورة البقرة والأحرف المقطّعة في بدايات بعض السور؟

ج: لعلها رموز وإشارات للمستقبل وللراسخين في العلم (الأئمة (ع))، أو لتتوازن الأحرف رياضياً في الداخل القرآني لتدل أكثر على الإعجاز الإلهي، أو للتحدي بأن القرآن هو من هذه الأحرف العربية فلماذا لا يصنع مثله المنكرون لو كانوا على حق؟

يقول تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) الإسراء ١٧/ ٨٨. [١].

١- الموقع الرسمي للشخ عبداللطيف بري..

طرح ثلاث احتمالات للمراد بالحروف المقطعة:

١. رموز وإشارات للمستقبل وللراسخين في العلم وهم الأئمة (عليهم السلام).
٢. جاءت الحروف المقطعة لتتوازن الأحرف رياضياً في القرآن كي تدل على الإعجاز بشكل أكثر.
٣. جاءت للتحدي بمعنى أنّ القرآن مكون من هذه الأحرف العربية فلماذا لا يصنع مثله المنكرون للقرآن.

وقد نقلها عن غيره فالعديد من الذين كتبوا في علوم القرآن والتفسير قد تعرضوا لذلك.

وأسجل بعض الملاحظات على كلام الفقيه:

١. هذه الأجوبة مجرد احتمالات لم يقطع صاحبها بشيء منها، مع أنها لم يكن لها بيان في الروايات بشكل واضح وجلي، وإلاّ لنسخه (العلامة) في جوابه المتقدم، فمن الذي يشرحها ويبينها؟ فهل وجودها في القرآن عبث ولغو – وحاشا القرآن منه – أم أنها تدل على معانٍ سامية عجز الجميع عن الوصول للمراد منها ؟
٢. إنّ الاحتمالين الثاني والثالث لا يمكن قبولهما؛ لكون الحروف المقطعة ليس مجموع الحروف التي تكون منها القرآن، بل الحروف المقطعة لو حذفنا المتكرر ستكون (١٤) حرفاً، مع أنّ اللغة العربية التي تكوّن منها القرآن (٢٨) حرفاً، فالقرآن لم يتكون من الحروف المقطعة فقط، بل منها ومن غيرها، فلماذا خصّت هذه الأحرف بالذكر.
٣. ترد في أذهاننا العديد من الأسئلة لن تجيب عنها الاحتمالات المتقدمة:

أ. لماذا جاءت هذه الحروف في بداية السور، وليس في الوسط أو الأخير من كل سوره؟
ب. لماذا تقرأ بصورة مقطعة، فكل حرف يقرأ على انفراد ولا يصح دمجها في القراءة ؟
ت. لماذا تكررت بعض الأحرف في القرآن أكثر من الأحرف الأخرى، فمثلاً: (أ) جاءت (١٣) مرة، وكذا (ل)، بينما (م) تكررت (١٧) مرّة ؟

فبعد هذا هل يمكن اعتبار الكلام المتقدّم جواباً علمياً حول ظاهرة مهمة في القرآن؟

وجميع هذه الأسئلة وغيرها أجاب عنها السيد أحمد الحسن (عليه السلام)، ومع هذا يرمي السيد أحمد الحسن (عليه السلام) بالجهل !! فأيهما أحق بالجهل ؟

والجواب سأتركه لإنصاف القارئ الكريم بعد بياني لما ذكره السيد أحمد الحسن (عليه السلام) عن الحروف المقطعة، فقد سئل نفس السؤال الذي سئل به (العلامة) بري تقريباً، فلنرَ الجواب وليتعلم الشيخ عبداللطيف بري ومن على شاكلته من السيد أحمد الحسن (عليه السلام) العلم الحقيقي لا الاحتمالات والأوهام المنقوضة.

جاء في كتاب المتشابهات للسيد أحمد الحسن (عليه السلام): (سؤال/ ١١: ما المراد من الحروف المقطعة في أوائل السور؟

الجواب: في سورة البقرة ﴿ألم﴾: (م): محمد، (ل): علي، (أ): فاطمة.

الحروف في أوائل السور (١٤) حرفاً، نصف عدد أحرف اللغة (٢٨) حرفاً، وهذه الحروف هي الحروف النورانية، مقابلها الحروف الظلمانية أي قليلة النور، لا أنها مظلمة.

وهذه الحروف كمنازل القمر الأربعة عشر الواقعة في نصف الشهر، أي بعد مرور سبعة أيام على بداية الشهر، والـ (م) كمنزل القمر في ليلة اكتماله، والـ (ل) الليلة التي تسبقها، والـ (أ) الليلة التي تليها، وهذه هي ليالي التشريق.

ومحمد (صلى الله عليه وآله) هو القمر المكتمل، وعلي وفاطمة القمر شبه المكتمل، ورد في الدعاء: (وكلمتك التامة، وكلماتك التي تفضلت بها على العاملين). والميم مقابل الله في البسملة، واللام مقابل الرحمن، والألف مقابل الرحيم، وكما أنّ البسملة في كل سورة هي عبارة عن صورة لبسملة الفاتحة، ومن جهة معينة، كذلك فإنّ هذه الحروف هي صورة للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة (عليهما السلام) والأئمة. وفي كل موضع هي صورة لهم (عليهم السلام) من جهة معينة، وكلما زاد المعصوم معرفة بالله ازدادت جهاته وظهوراته في القرآن، وزاد تكرار الحرف الذي يمثله، فالميم تكرر (١٧) مرة، واللام تكرر (١٣) مرة، والألف تكرر (١٣) مرة.

كما أنّ هذه الحروف هي صفوة القرآن، فمنها يتكون الاسم الأعظم، وهي سرّ بين الله والإمام (عليه السلام) يؤلّف منها الاسم الأعظم) [١].

توضيح:

١. الحروف التي افتتحت بها بعض السور القرآنية (١٤) عشر حرفاً بعد حذف المتكرر منها، فهي نصف عدد حروف اللغة العربية والتي هي (٢٨) حرفاً،وهذه الحروف هي الحروف النورانية، وتقابلها الحروف الباقية قليلة النور.

١- المتشابهات:ج١ س ١١.

٢. إنّ هذه الحروف الثمانية والعشرين أحرف العلم والمعرفة،فالمعرفة التي يمكن لابن آدم تحصيلها سبعة وعشرون حرفاً، وحرف واحد اختص به آل محمد وهو سرّهم ولم يؤمروا أن يبلغوه لعدم تحمل الناس له.

عن محمد بن عبد الخالق وأبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (يا أبا محمد إن عندنا والله سراً من سر الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان، والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا. وإن عندنا سراً من سر الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حملة يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً، خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام، ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته، وصنعهم بفضل رحمته التي صنع منها محمداً وذريته، فبلغنا عن الله ما امرنا بتبليغه ، فقبلوه و احتملوا ذلك [فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه] وبلغهم ذكرنا، فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك، لا والله ما احتملوه.

ثم قال: إن الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا: ساحر كذاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان، فاكتموا عمن أمر الله بالكف عنه واستروا عمن أمر الله بالستر والكتمان عنه.

قال : ثم رفع يده وبكى، وقال عليه السلام: اللهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم، فانك إن أفجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً)[1].

فلما كان الحرف الثامن والعشرين سرّهم ولم يؤمروا بتبليغه فبقي سبعة وعشرين حرفاً.

١- الكافي: ج١ ص٤٠٢.

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً) [١].

٣. يقول السيد أحمد الحسن (عليه السلام): (وهذه الثمانية والعشرون حرفاً من العلم والمعرفة هي على عدد منازل القمر [٢]، أربعة عشر قمراً وأربعة عشر هلالاً كما هي في الشهر، وهم حجج الله وكلماته التي تفضل بها على العالمين والحج الأكبر. الأقمار الأربعة عشر هم: (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد صلوات الله عليهم). أمّا الأهلة فهم: (إثنا عشر مهدياً ولأولهم مقامان: مقام الرسالة ومقام الولاية، فيكونون ثلاثة عشر، ومعهم ابنة فاطمة الزهراء عليها السلام فيكونون أربعة عشر). والأهلة منهم هم علامات الساعة والقيامة ﴿**يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَ اقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّبِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّمَنِ اتَّقَى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٣]) [٤].

القمر هو أقرب جرم سماوي إلى الأرض ويدور حول الأرض بشكل حلزوني بسرعة (٣٦٧٥) كيلو متر في الساعة تقريباً، فتتم دورته خلال (٢٩) يوم وبعض اليوم.

وهذه الدورة تسمى بالشهر القمري، وباستمرار حركته البطيئة يصل إلى التربيع في ليلة السابع من الشهر القمري، ثم يصل إلى الأحدب الأول في ليلة الحادي عشر، ثم يكتمل بدر في ليلة الرابع عشر.

فـ ((م) كمنزل القمر في ليلة اكتماله، والـ (ل) الليلة التي تسبقها، والـ (أ) الليلة التي تليها، وهذه هي ليالي التشريق)، وهي ليلة الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر التي يبيت فيها الحاج بمنى.

فالميم تشير إلى منزل القمر ليلة كماله؛ وهو النبي (صلى الله عليه وآله)، فهو الكلمة التامة التي تفضل بها على العالمين، والـ (أ، ل) هما علي وفاطمة، فهما القمر شبه المكتمل، ألـ (ل) الليلة التي تسبق اكتمال القمر، والـ (أ) الليلة التي تليها.

---

١ - بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٣٦.

٢- ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس: ٣٩).

٣- البقرة: ١٨٩.

٤ التوحيد: ص١٤).

جاء في الدعاء: (وكلمتك التامة، وكلماتك التي تفضلت بها على العاملين).

فمحمد (صلى الله عليه وآله) كلمة الله التامة، وآله (عليهم السلام) كلمات الله التي تفضل بها على العالمين.

ثم يقول السيد أحمد الحسن (عليه السلام): (والميم مقابل الله في البسملة، واللام مقابل الرحمن، والألف مقابل الرحيم).

ذكر (عليه السلام) في كتاب (شيء من تفسير الفاتحة) وغيره إنّ الأسماء الثلاثة لها ظل في الخلق، فـ (الله، الرحمن، الرحيم) لها ظل في الخلق؛ بمعنى تجلت هذه الأسماء وظهرت بأشخاص فيكون الأشخاص ظل لتلك الأسماء في الخلق، فـ (الله) تجلى وظهر بمحمد، و(الرحمن) ظهر بعلي بن أبي طالب، و(الرحيم) ظهر بفاطمة(عليهم أفضل التحية والسلام).

فتكون الأحرف الثلاثة (الم) كل حرف منها يقابل اسماً من الأسماء الثلاثة، الـ (م) تقابل (الله) وهو محمد، والـ (ل) تقابل (الرحمن)، وهو علي، والـ (أ) تقابل الرحيم؛ وهو فاطمة.

جاء في دعاء السمات : (...وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء، فكلّمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران (عليه السلام)، وبطلعتك في ساعير، وظهورك في فاران..) [١].

يقول السيد أحمد الحسن (عليه السلام) في كتابه النبوة الخاتمة: (وطلعة الله في ساعير بعيسى (عليه السلام)، وظهور الله في فاران بمحمد (عليه السلام).

ولابد من الالتفات إلى أنّ عبارات الدعاء مرتّبة تصاعديّاً، فمن نبي (كلّمه الله) وهو موسى (عليه السلام)، إلى نبي مثّل (طلعة الله) وهو عيسى (عليه السلام)، إلى نبي مثّل (ظهور الله) وهو محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

والفرق بين الطلعة والظهور؛ هو أنّ الطلعة هي الإطلالة والظهور الجزئي ، أي إنّ الطلعة هي تجلّي بمرتبة أدنى من الظهور، فكلاهما أي عيسى (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه واله وسلم) مثّلا الله سبحانه في الخلق ، ولكن عيسى (عليه السلام) بمرتبة أدنى من محمد (صلى الله عليه واله وسلم). وبَعث عيسى (عليه السلام) كان ضرورياً للتمهيد

١- مصباح المتهجد : ص٤١٦، مفاتيح الجنان: دعاء السمات.

لظهور، وبَعث محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الذي مثَّل الله في الخلق، فكان محمد (صلى الله عليه واله وسلم) خليفة الله حقّاً) [١].

وقد بين ذلك الإمام الرضا (عليه السلام) لرأس الجالوت بقوله: (هل تنكر أنّ التوراة تقول لكم: " قد جاء النور من جبل طور سيناء، وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران" ؟ قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات، وما أعرف تفسيرها.

قال الرضا (عليه السلام): أنا أخبرك به، أمّا قوله: " جاء النور من قبل طور سيناء "، فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى (عليه السلام) على جبل طور سيناء، وأمّا قوله: " وأضاء الناس من جبل ساعير "، فهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم وهو عليه، وأمّا قوله: "واستعلن علينا من جبل فاران"، فذاك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم. وقال إشعيا النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: "رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما على حمار، والآخر على جمل"، فمن راكب الحمار ؟ ومن راكب الجمل ؟ قال رأس الجالوت: لا أعرفهما فخبرني بهما.

قال (عليه السلام): أمّا راكب الحمار فعيسى، وأمّا راكب الجمل فمحمد. أتنكر هذا من التوراة ؟ قال: لا، ما أنكره ...) [٢].

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجل: ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾،قال (عليه السلام): (... نحن والله الأسماء الحسنى، التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا) [٣].

ثم يقول السيد أحمد الحسن (عليه السلام): (وكما أنّ البسملة في كل سورة هي عبارة عن صورة لبسملة الفاتحة، ومن جهة معينة، كذلك فإنّ هذه الحروف هي صورة للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة (عليهما السلام) والأئمة. وفي كل موضع هي صورة لهم (عليهم السلام) من جهة معينة).

ذكر (عليه السلام) في بحث بسملة الفاتحة بأنها الأساس في القرآن، وبسملة كل سورة من السور تحكي جهة معينة من بسملة الفاتحة، وصورة جزئية من بسملة الفاتحة،

١- كتاب النبوة الخاتمة: ص٢٣.

٢- التوحيد للصدوق: ص٤٤٧، عيون أخبار الرضا: ج٢ ص١٤٨.

٣- الكافي : ج١ ص١٤٤، ولاحظ : بحار الأنوار : ج٢٥ ص٥.

فكذلك الحروف المقطعة فكل واحد منها يحكي صورة للرسول محمد وعلي وفاطمة عليهم أفضل التحية والسلام، ففي كل موضع تُذكر تمثل صورة من جهة معينة لهم.

ثم يقول (عليه السلام): (وكلما زاد المعصوم معرفة بالله ازدادت جهاته وظهوراته في القرآن، وزاد تكرار الحرف الذي يمثله، فالميم تكرر (١٧) مرة، واللام تكرر (١٣) مرة، والألف تكرر (١٣) مرة).

فهنا يبين السر الذي لم يبينه أحد وهو علة تكرار بعض الحروف أكثر من بعض في القرآن.

يقول (عليه السلام): (كما أنّ هذه الحروف هي صفوة القرآن، فمنها يتكون الاسم الأعظم، وهي سرّ بين الله والإمام (عليه السلام) يؤلّف منها الاسم الأعظم)[١].

عن أبي عبد الله (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ("حمعسق" قال: (هو حروف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلفه الرسول أو الإمام صلى الله عليهما، فيكوّن الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب) [٢].

وأمّا السبب في مجيء تلك الحروف في بداية السور، فيبينه في كتابه التوحيد قائلاً: (ولتحصيل هذه المعرفة افتتحت جميع العوالم بهذه الأسماء الثلاثة: الله الرحمن الرحيم، فنجد كتاب الله سبحانه وتعالى بنسختيه المقروءة (القرآن) والكونية (الخلق) قد افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم، فالقرآن افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم، والخلق - الكون - افتتح بخلق محمد وعلي وفاطمة.

وهم (عليهم السلام) تجلي الله الرحمن الرحيم، (وقد بينت في المقدّمة أن منازل القمر هم آل محمد (عليهم السلام) الأئمة والمهديون، وهم أبواب المعرفة)، قال تعالى: ﴿**يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَ اقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّبِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّمَنِ اتَّقَى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٣] ، وهذا يبين لك بوضوح علة ورود الحروف المقطعة -كما يسمّونها- في الكتاب المقروء - القرآن - بعد

---

١ - المتشابهات: ج١ س ١١.

٢ - بحار الأنوار: ج٨٩ ص٣٧٦.

٣- البقرة: ١٨٩.

البسملة مباشرة وفي أوائل السور، فعلة تقدّمها في الكتاب المقروء - القرآن - هو لعلة تقدّمها في الكتاب الكوني) [١].

وفي حديث المعرفة الذي دار بين أمير المؤمنين ورسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقول فيه الرسول: (... وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؛ لأنّ أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون، وانه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا، لتعلم الملائكة أن لا اله إلا الله وإنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلاّ به، فلما شاهدوا ما جعله ...) [٢].

قال أبو جعفر (عليه السلام): (يا جابر، إنّ الله أول ما خلق خَلق محمد (صلى الله عليه وآله) وعترته الهداة المهتدين ...) [٣].

يقول (صلى الله عليه وآله): (بنا فتح الله وبنا يختم).

جوابان آخران للسيد أحمد الحسن (عليه السلام):

ولتتميم الفائدة أورد جوابين آخرين للسيد أحمد الحسن عليه السلام:

١. جاء في كتاب الجواب المنير: (سؤال: ما معنى (ص) في القرآن، وهل هو نهر في الجنّة ؟.....

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً...

ج س١: قال تعالى: ﴿**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**﴾[٤].

١- كتاب التوحيد: ص٢٠.

٢ - علل الشرائع: ج١ ص٥.

٣ الكافي: ج١ ص٤٤٢.

٤- ص: ١.

(ص): هو حرف من الحروف المقطعة، وهو يشير إلى أحد الأئمة، وهذا أمر بيّنته سابقاً، وهو أنّ كل حرف منها يشير إلى أحد المعصومين (عليهم السلام).

و(ص): هو اسم نهر في الجنة، وهو نهر ماء الحياة والعلم الذي يحيي القلوب والأرواح، وإذا شاء الله له التجلي والظهور والنبع في هذا العالم يكون سبباً أيضاً لحياة الأجساد الميتة كما حصل لحوت موسى ويوشع (عليهما السلام) عندما نسياه بقرب العبد الصالح، فكان نبع ماء الحياة أو العلم الذي ظهر بقرب الحوت في تلك اللحظة سبباً في حياته واتخاذه سبيلاً في البحر سرباً، وكانت هذه إشارة وآية أيضاً لموسى عليه السلام يعرف من خلالها العبد الصالح الذي يحيي القلوب بنبع الحياة ونهر الحياة والعلم.

وتجلى هذا النهر - نهر العلم والحياة - بوضوح في الإمام الصادق (عليه السلام) بالخصوص، وشاء الله أن ييسر من خلاله (عليه السلام) نشر علم آل محمد وبثه بين الناس، فهذا الحرف (ص) يشير إلى الإمام الصادق (عليه السلام). والعلم والمعرفة هي ثمرة اليقين والصبر بالخصوص، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾[١]، فهذا الحرف يشير إلى الصبر أيضاً[٢].

٢. جاء في كتاب الجواب المنير: (س: ماذا تعني الحروف المقطعة في أوائل السور ؟

ج: قال تعالى: (الم، المر، حم، يس).

الألف: أي فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والألف أصل الحروف وأولها وهو أول ما نشأ بعد النقطة، ومنه تتركب باقي الحروف، وهو حرف فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي نقل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الله سبحانه قوله فيها: (يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)[٣]. ولهذا قدم حرف الزهراء (عليها السلام) الـ (ا) على حرف علي عليه السلام الـ (ل) وعلى حرف محمد صلى الله عليه واله وسلم الـ (م)، فالتقديم في هذا المقام لبيان أن (لولا فاطمة لما خلقتكما) أي لولا الآخرة والتي فيها المعرفة الحقيقية، فلولا المعرفة لما خلق الخلق فالله خلقهم ليعرفوا ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[٤].

١- السجدة: ٢٤.

٢ - الجواب المنير عبر الاثير:ج٦ ص١٢.

٣- مستدرك سفينة البحار: ج٣ ص٣٣٤.

٤- الذاريات: ٥٦.

واللام: لعلي عليه السلام ، وإذا كان علي ظاهر الباب وباطنه فاطمة (عليها السلام)، فالتفت إلى أن الـ (ا) والـ (ل) إذا مزجتا فهذه صورتهما: (لا) فتكتب الـ (ا) في باطن الـ (ل)، فالـ (ل) هو الظاهر المحيط بالـ (ا)، وهذه هي (لا) الرفض لحاكمية الناس والتي افتتحت بها كلمة التوحيد لا اله إلا الله، وهي نفسها (لا) الثورة الحسينية التي قامت على رفض حاكمية الناس وإقامة حاكمية الله، فلا اله إلا الله أو (لا) الحسين باطنها فاطمة (الرحمة) وطلب هداية الظالمين، وظاهرها علي (القوة) وقتال الظالمين؛ لأن اللام هي ألف مطوي بالقوة، أي أنه يشير إلى قوة الله سبحانه ﴿**وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾[1]، وأيضاً باطنها الـ (ا) هو الرحمة بالمؤمنين وظاهرها الـ (ل) هو النقمة على الكافرين بالقائم، وقد عبر عن القائم في بعض الروايات بأنه علي بن أبي طالب أو دابة الأرض، وهي لقب مشترك بين القائم وعلي بن أبي طالب.

والميم: محمد تكررت (١٧) مرة في القرآن، والميم هي قوس الصعود، وهي على شكل واو مقلوبة ( ).

والراء: الحسن (عليه السلام).

والحاء: الحسين (عليه السلام).

والسين: الإمام المهدي (عليه السلام).

يس: أي أن النهاية (س)؛ لأن الياء هنا إشارة إلى النهاية.

والسين تكررت خمس مرات على عدد أصحاب الكساء؛ لأن المهدي عليه السلام يمثل أصحاب الكساء الخمسة.

وانظر إلى كلمة التوحيد (لا اله إلا الله) فيها ثلاثة حروف، هي: (الألف واللام والهاء)، وقد عرفت الألف واللام، أمّا الهاء فهي لإثبات الثابت؛ لأنها الحرف الأول من (هو) الاسم الأعظم، فالهاء لإثبات الثابت وبيان وجوده ومعرفته وشهوده، والواو لبيان غيبته وعدم إدراكه، فهو سبحانه الشاهد الغائب.

إذن، فالهاء دليل الشهود والمعرفة، وبمحمد (صلى الله عليه وآله) وسلم عُرف الله، فمحمد صاحب الفتح المبين (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)، فهو الهاء؛ لأن به عُرف الله سبحانه، وهو مدينة الكمالات الإلهية.

١- سبأ: ١٠.

فالتوحيد بهذه الحروف الثلاثة (أ، ل، ه) وهي: (فاطمة، علي، محمد) [١].

١٦. محاكمة علمية:

بعد ما تقدّم لينصف القارئ أيهما الجاهل ؟ فهل حقاً أحمد الحسن عليه السلام جاهل وحاشاه!

كيف، وهو يسطر هذه المعاني التي لا يمكن لأحد تسطيرها غير آل محمد عليهم السلام ؟!

كما وليرتدع الذي استخف بحرمات الله واتهم من سطّر هذه المعارف النورانية بالجهل، فأين الثرى من الثريا ؟!

حقاً إنّ الجهل يقتل صاحبه، وإلاّ كيف لمنصف يتطلع لأخرته ويخاف ربّه أن يبقى يقوده عبداللطيف بري، فما قدره وقدر أشباهه ممن امتلأت بطونهم من أموال الإمام المهدي (عليه السلام)، وهو يقول: (... وأمّا المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكله فإنما يأكل النيران . وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث...)[٢].

فالخمس مباح لكم أيها الشيعة في زمن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وقد أوجبوا عليكم ما أحلّه لكم آل محمد (عليهم السلام)، فاستغفلوكم وفقكم الله وهداكم إلى الحق.

فالشيخ بري وأمثاله كما أفتى بضلالة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) وأتباعه بلا رادع أفتى بوجوب الخمس في زمن الغيبة مع أنّ الإمام المهدي (عليه السلام) أباحه لشيعته.

إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله الذي جعل الدنيا أياماً قلائل، الدنيا التي وصفت عبداللطيف بريّ بأنه: (.. رجلُ دينٍ ورجلُ دنيا... وتحارُ لمن تنتصر في الإثنين !! إذا جئتهُ متعبّداً، قرّبكَ من نوافذ السماء... وإذا لويتَ عليه في دنياه، ردّكَ، من فوره، إلى الإنسان الذي فيك! تستمع إليه خطيباً واعظاً، فتحسَبُ أنه يسرُّ في أُذُنك! لا يقول من علُ، بل يأخذ بيدك على لينٍ آناً، وبمنطقٍ ساحرٍ أواناً، ودواماً بمحبةٍ، وسْعَ أضلعِها، الدينُ السمحُ !!هادئ هدؤ التواضع.. عميق عمق المعرفة! محاورٌ على فاردة أخّاذة... حتى لتحسَبُ أنْ بالقطارةِ يُمرّرُ كلامه! يقول جريئاً، ولكن ليس جارحاً!

---

١ - الجواب المنير :ج٦ ص٢٦.

٢- غيبة الشيخ الطوسي: ص٢٩٢.

المنطق عنده يخدم الحقيقة، والحقيقةُ تخدم المعرفة، فيشدّك إليه ثُلاثَ! تقرأه ناثراً، فتخاف على شِعرِه من نثره، – أو تحسَبُ توهُّماً! – وتقرأه شاعراً، فتعجب شديداً لتلك الثُنائية في الإبداع لديه! هوذا سماحة العلاّمة الشيخ عبد اللطيف برّي... إمام المجمع الإسلامي الثقافي في ديربورن... حيث الدين والثقافة والمعرف)

وهنا يعرف القارئ عمق الألم والمرارة في قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (أنزلني الدهر حتى قيل علي ومعاوية)!!

ولله در السيد رضا الهندي في قصيدة الكوثرية إذ يقول:

قاسوك أبا حسن بسواك ... وهل بالطود يقاس الذر

أنى ساووك بمن ناووك ... وهل ساووا نعلي قنبر

فبعد ما تقدّم ؛ أليس من المرارة والألم وهوان الدنيا أن يتهم السيد أحمد الحسن (عليه السلام) بالضلال من رجل جاهل أدعى العلم ؟!

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: (إنّ من أبغض الخلق إلى الله عزّ وجل لرجلين: رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن هدي من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته، حمّال خطايا غيره، رهن بخطيئته. ورجل قمش جهلاً في جهّال الناس، عان بأغباش الفتنة، قد سمّاه أشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكر فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره وإن خالف قاضياً سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكر، ولا يرى أنّ وراء ما بلغ فيه مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له: لا يعلم. ثم جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات، ركاب شبهات، خبّاط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، يستحل بقضائه الفرج

الحرام، ويحرّم بقضائه الفرج الحلال، لا ملئ بإصدار ما عليه ورد، ولا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق) [١].

١٧. قلب الحقائق:

لقد روى العديد من المسلمين روايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل عمار بن ياسر حتى اشتهر بينهم أنه (صلى الله عليه وآله) قال: (عمار تقتله الفئة الباغية)، وبعد سنين وقعت حرب صفين بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبين معاوية بن ابي سفيان، وقتل عمار بن ياسر رضوان الله عليه، فلما قتل جاء قوم من عسكر معاوية محتجين على كونهم باغين بقتلهم لعمار بن ياسر واحتجوا بالحديث المتقدم، ولكي يخرج معاوية بوجهٍ مرضي عند أتباعه، فالتجأ إلى عمر بن العاص مستغيثاً بدهائه وشيطنته النكراء، فقلب عمر بن العاص الحقيقة، وقال: (الباغي من أخرج عماراً للقتال)، ويقصد بذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام) !

فهو لن يستطيع تكذيب الروايات لكونها مشهورة وغير قابلة للإنكار، فالتجأ إلى قلب الحقيقة، واستطاع ان يغش المغفلين وضعاف العقول.

واليوم يعود الموقف من جديد فنجد الشيخ عبداللطيف بري لما أعيته الحجة وعجز عن الرد العلمي قلب الحقيقة، ورمى اليماني وأتباعه بالداء الذي فيه على طريقة (رمتني بدائها وانسلت)، فهو يدعو للتقليد ويحث عليه ويوجبه وفي الوقت نفسه يذم المقلدين والمتبعين فيقول: (وأمّا حكم أتباعه فقد قال فيهم رب العزّة في كتابه الكريم واصفاً الكبراء الضالين وأتباعهم (وقالوا ربنا إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) [٢].

أي أنّ أتباع السيد أحمد الحسن اليماني (عليه السلام) متبعون لسادتهم وكبرائهم وسيندمون يوم القيامة لكونهم اتبعوا السيد أحمد الحسن (عليه السلام).

ونفس الكلام يقال في من اتبعكم وستردونه في الهاوية، فكيف تعرف الناس من المتبع لسادة وكبراء يضلونه ؟

١- الكافي: ج١ ص٥٥.

٢- الأحزاب: ٥٩/ ٦٧.

الحقيقة لا تعرف إلاّ بدليلها فإن كنت حقاً تشفق على الناس فقدم لهم الدليل على بطلان السيد أحمد الحسن (عليه السلام) وأتباعه، ولا تنشغل بتوجيه الاتهام فلن ينفعك في شيء، بل يدل على عجزك العلمي.

أحمد الحسن أثبت أنه وصيٌ وأنه اليماني وأول المهديين الإثني عشر بالدليل، ونحن آمنّا به بالدليل القطعي من آل محمد (عليهم السلام)، لكن هلاّ أثبت لمقلديك وجوب التقليد بالدليل القطعي ؟

والتحجج بآية النفر وغيرها من الآيات لا يجدي نفعاً لكونها ليست قطعية الدلالة على التقليد ولذا اختلف بها العلماء.

١٨. إفتاء قريش بالمقاطعة:

تعود سيرة قريش من جديد مع النبي (صلى الله عليه وآله) وأتباعه، لما قاطعوا المسلمين في شعب أبي طالب !

يقول الفقيه عبداللطيف بري مفتياً في أتباع اليماني السيد أحمد الحسن (عليه السلام): (فهم ضالون مضلون يحرم تأييدهم ويحرم حفظ كتب ومجلات أضاليلهم، ومن يؤيدهم وينشر لهم كتبهم يشاركهم الإثم ويدخل تحت وصف الفاسقين, ويحرم على أصحاب المحلات الترويج لمنشوراتهم الضالة المضلة, وان اشتمل بعضها على حق بالدعوة للإمام المهدي عج مادامت تروج أساسا للباطل وهو الأساس المحرم الذي تعمل له, وهو الترويج لجاهل بادعاء انه إمام معصوم لتضلل المغفلين !!).

ولا أدري ما هو مستند هذه الفتوى المتشعبة الاتهامات، والتي لم يسلم منها حتى أصحاب المحلات، ويفسق فيها الناس ويتهم منشورات أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) بالضلال؟!! ليقرأ المنصفون تلك المنشورات فهل سيجدون فيها غير كلام علمي مستدلين عليه من الثقلين؟

وليقرأ المنصفون هل يجدوننا أهل بدعة وأضاليل، وكيف يكون من يؤيدنا فاسقاً، فالفقيه يثبت الفسق ويرفعه عن الناس كما يحلو له ؟!

ليعاشر الناس أنصار السيد أحمد الحسن (عليه السلام) فهل يجدونهم كما وصفهم عبداللطيف بري الذي لا يتورع عن انتهاك حرمات المؤمنين ؟

وهل حقاً نحن نضلل المغفلين أم هو وأشباهه من تجار الدين الذين أصبحوا أصحاب امبراطوريات ضخمة؟

وهل إننا حقاً نروج لجاهل بعد ما عرفنا بعض ما جاء به من علم؟

١٩. من فمك أدينك:

في الوقت الذي نجد الفقيه برّي يضيف الراباي اليهودي ويتعامل معه بقيم مشتركة نجده يفتي بضلالة من (يشهدون أن لا آله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، ويؤمنون بالأئمة الإثنا عشر)!!!.

جاء في الموقع الرسمي: (بعد التعريف المتبادل والضيافة بدأ الراباي بالحوار فوراً:

الراباي: لا أستطيع كيهودي أن أتحاور معك كمسلم، لأنّك لا تؤمن بما عندي ولا أؤمن بما عندك، بل نتحاور كبشر.

الشيخ: صدقت! لولا أنّي أؤمن باليهوديّة الأصليّة، وبقيَم مشتركة حالياً بين الديانة اليهوديّة والإسلام، كما أؤمن بالمنطق البشري المشترك، إننا نشترك بنفس القِيَم دينيّاً في كثير من الحالات، ويمكن أن نتّخذ ذلك أرضيّة مشتركة ننطلق منها للحوار وبناء قِيمَ مشتركة جديدة للتعايش، وبناء مستقبل مشرق للعالم تساهم فيه الأديان السماويّة الإبراهيميّة لخير البشريّة وتحقيق العدل واحترام الحقّ والحقوق بدل الإشاعات السيِّئة التي تتهم الأديان بالنزاع والحروب في ما بينها.. لا حروب بين الأديان وإنّما الحروب نشأت بسبب السياسات الظالمة والتعصّب الأعمى والجهل.. كما أنّ هناك منطقاً بشريّاً عاماً يجب أن يحكم كلّ حوار.

الراباي: ما هو هذا المنطق؟

الشيخ: هذا المنطق يقضي بأن ترجع كلّ القضايا إليه، ولا تناقضه، وإذا ناقضته تكشف أنها باطلة من الأساس. ويستند هذا المنطق على بطلان التناقض والدور والتسلسل على مستوى العقل، ويستند على الفطرة الإنسانيّة على مستوى السلوك ، وهي الفطرة التي يشترك فيها كلّ الناس. وأيّ كلام دينيّ أو غير دينيّ يتعارض مع هذه المسلّمات البشرية الكلّية التي قام عليها منطق الوجود، والوجود الإنساني فهو إمّا أن تكون نسبته للدين الإلهي غير صحيحة، أو لابد من تأويله بما يتناسب مع أحكام العقل والفطرة المنطقيّة المذكورة، وهذه مسلّمات وأرض مشتركة بيننا كبشر مئة بالمئة، ويجب أن ينطلق حوار من

هذه المسلّمات، ونضيف إليها المسلّمات المشتركة، في القيم الدينيّة لتوسّع مساحة المنطلقات، وهذا منهج جيد للحوار ويمكننا أن ننطلق منه على أساس ثوابت لا نقاش فيها تقاس بها كل المشكوكات التي يدور حولها النقاش) .

وأورد ملاحظتين:

١. إنّ الشيخ بري يؤمن بالقيم الإنسانية المشتركة؛ فنجده يحاور الراباي اليهودي من هذا المنطلق، وهذا المعنى حق لا شبهة فيه، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر النخعي فيقول: (إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق) [١].

إذن فبين الجميع مبادئ مشتركة، ولكن نجد الشيخ بري يثبتها مع اليهود ولا يثبتها مع السيد أحمد الحسن (عليه السلام) وأتباعه، فاتهم السيد أحمد (عليه السلام) بالقيادة المضللة، وأتباعه تبع له فقال: (فهم ضالون مضلون يحرم تأييدهم ويحرم حفظ كتب ومجلات أضاليلهم .ومن يؤيدهم وينشر لهم كتبهم يشاركهم الإثم ويدخل تحت وصف الفاسقين, ويحرم على أصحاب المحلات الترويج لمنشوراتهم الضالة المضلة, وإن اشتمل بعضها على حق بالدعوة للإمام المهدي عج مادامت تروج أساساً للباطل وهو الأساس المحرم الذي تعمل له, وهو الترويج لجاهل بادعاء انه إمام معصوم لتضلل المغفلين !!)، بلا أن يحاورهم ويعرف قولهم وعقائدهم، بل ولا قراءة كتبهم، وإنّما جعل نفسه قاضياً بلا أن يطلع على ملف الدعوة فراح يفسق ويحرّم !!

فأين المبادئ المشتركة التي يتشدّق بها، ولمَ لا تدعوه لحوارنا علمياً قبل أن يفسقنا ويحكم بضلالنا؟!

يقول: (كما أؤمن بالمنطق البشري المشترك، إننا نشترك بنفس القِيَم دينيّاً في كثير من الحالات، ويمكن أن نتّخذ ذلك أرضيّة مشتركة ننطلق منها للحوار وبناء قِيمَ مشتركة جديدة للتعايش، وبناء مستقبل مشرق للعالم تساهم فيه الأديان السماويّة الإبراهيميّة لخير البشريّة وتحقيق العدل واحترام الحقّ والحقوق بدل الإشاعات السيِّئة التي تتهم الأديان بالنزاع والحروب في ما بينها.. لا حروب بين الأديان وإنّما الحروب نشأت بسبب السياسات الظالمة والتعصّب الأعمى والجهل).

فلماذا لا تدعوه المبادئ المشتركة لاحترام اليماني وأتباعه بدل الإشاعات والفتاوى السيئة؟!

١- نهج البلاغة بشرح محمد عبده:ج٣ ص٨٣.

وفي الوقت الذي نجده يرفض السياسات الظالمة والتعصب الأعمى والجهل الذي سبب الحروب بين الأديان، تجد قلمه يسطر سياسة التفسيق والتعصب المقيت، وترويج الجهالات؛ حيث يمنع الناس من الاطلاع على منشورات الدعوة اليمانية، مع أنّ المنشورات؛ إمّا أن تكون حقاً، وإمّا باطلاً، فإن كانت حقاً فلمَ تمنع الناس من مطالعتها ؟! وإن كانت باطلاً فليطمئن بأنّ الباطل أيامه قليلة، كما ولابد أن يبين البطلان بالدليل العلمي بحسب ما تمليه عليه وظيفته كفقيه تنظر إليه الأمة، لا أن يفتي بالضلال والتفسيق بلا رادع ولا حياء.

٢. الشيخ عبداللطيف بري يؤمن أيضاً بوجود منطق بشري يحكم الحوار البشري، وهو الذي ترجع إليه القضايا ولا تناقضه، فيقول: (كما أنّ هناك منطقاً بشريّاً عاماً يجب أن يحكم كلّ حوار.

الراباي: ما هو هذا المنطق؟

الشيخ: هذا المنطق يقضي بأن ترجع كلّ القضايا إليه، ولا تناقضه، وإذا ناقضته تكشف أنها باطلة من الأساس. ويستند هذا المنطق على بطلان التناقض والدور والتسلسل على مستوى العقل، ويستند على الفطرة الإنسانيّة على مستوى السلوك ، وهي الفطرة التي يشترك فيها كلّ الناس. وأيّ كلام دينيّ أو غير دينيّ يتعارض مع هذه المسلّمات البشرية الكلّية التي قام عليها منطق الوجود، والوجود الإنساني فهو إمّا أن تكون نسبته للدين الإلهي غير صحيحة، أو لابد من تأويله بما يتناسب مع أحكام العقل والفطرة المنطقيّة المذكورة، وهذه مسلّمات وأرض مشتركة بيننا كبشر مئة بالمئة، ويجب أن ينطلق حوار من هذه المسلّمات، ونضيف إليها المسلّمات المشتركة، في القيم الدينيّة لتوسّع مساحة المنطلقات، وهذا منهج جيد للحوار ويمكننا أن ننطلق منه على أساس ثوابت لا نقاش فيها تقاس بها كل المشكوكات التي يدور حولها النقاش) .

فمنطق الحوار البشري - كما جاء في كلامه - يقوم على أسس هي:

١. عدم مناقضة القضايا الضرورية العقلية كالدور والتسلسل.
٢. عدم معارضة الفطرة.
٣. المسلمات الدينية المشتركة.

فكل كلام ديني أو غير ديني يتعارض مع هذه المسلمات لابد من تأويله مع ما يتناسب مع العقل والفطرة والمسلمات الدينية القطعية.

فمنهج الحوار كما يؤسسه الشيخ بري - وهو صحيح – الانطلاق من الثوابت المشتركة التي لا نقاش فيها، فتقاس به المشكوكات التي يدور حولها النقاش.

ومن هنا نحن ندعوه بما التزم به من ثوابت أن يثبت بالدليل العلمي عقيدة وجوب تقليد الفقهاء في زمن الغيبة الكبرى، كما ويثبت بطلان دعوة السيد أحمد الحسن (عليه السلام)، ويناقش ما جاء به من أدلة ليحيى من حي عن بينه ويهلك من يهلك عن بينه.

فهل دعوة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) تنافي العقل ؟

أم تنافي الفطرة ؟

أم تنافي المنطلقات المشتركة التي نؤمن بها كمسلمين وكشيعة بالخصوص ؟

وباب الحوار العلمي مفتوح ونحن بعونه تعالى مستعدون، وننتظر من الفقيه بري إبداء رأيه في هذا الموضوع، ولكن أكاد أجزم بأنّ انتظارنا لن يقف عند حد....

٢٠. متخلف يتهم غيره بالتخلف:

جمعت دعوة السيد أحمد الحسن (عليه السلام)العديد من شرائح المجتمع، فآمن بها الكثير، وفيها الشمولية:

١. لم يقتصر على بلد معين، بل فيها من جميع البلدان ومن جميع اللغات.

٢. لم تقتصر على شريحة من شرائح المجتمع بل استقطبت جميع الطبقات ففيها الدكتور وفيها المهندس والمدرس والمعلم والطالب، والحوزوي والعامل والفلاح والأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة وغيرهم، فهي دعوة غير انتقائية لا كالتنظيمات السرية والأحزاب السياسية التي تكسب الشرائح الخاصة من طبقات المجتمع، وتنتقي أصحاب التحصيل العلمي مثلاً أو ذوي القدرات الخاصة.

فهل يمكن أن توصف بكونها دعوة متخلفة ؟! وهل يمكن أن يكون قائدها يدعو للتخلف ؟!

- قائدها يقول للناس: ابحثوا واعرفوا الحقيقة بأنفسكم، وأنتم تحرمون على الناس اقتناء الكتب وقراءتها ؟!

- قائدها يؤلف كتباً دينية وعلمية، وأنتم أحدكم ينسخ من الآخر رأيه وفتواه ؟!

- قائدها يناقش الملحدين ويثبت لهم وجود الخالق وآياته في الخلق، وأنتم منطوون ومكتفون بالتكذيب مع أنّ الإلحاد قد استفحل بشكل عجيب ومبرهن علمياً وأصبحت بعض نظرياته منهجاً في الدراسات الأكاديمية لأبنائنا ؟

إذن ليحكم القارئ من هم المتخلفون ؟!!

ختاماً:

قد تعلمنا من أحمد الحسن (عليه السلام) الإنصاف العلمي، وربما الإنسان قد يخطأ نتيجة فهم سقيم، ولكن لن تغلق عنه نافذة الإنصاف كما لم يغلق الله عز وجل باب التوبة، فلذا سأترك هنا بعض الأسئلة للشيخ عبداللطيف برّي كي ننصفه ونعطيه فرصة الإجابة العلمية، ولعله يغير ما قاله ضد الدعوة اليمانية المباركة وأصحابها.

س١: ما المقصود بالعبارات التي جاءت في روايات أهل البيت (عليهم السلام):

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (.... وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادة يؤدي الإسلام ذاكرها ويؤمن من العذاب يوم الحساب ذاخرها، وأشهد أنّ محمداً عبده الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها ...) [١].

عن الإمام الصادق في زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام): (.... وتقول: السلام من الله على محمد أمين الله على رسالته وعزايم أمره ومعدن الوحي والتنزيل، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله، الشاهد على الخلق، السراج المنير، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته) [٢].

وعنه (عليه السلام) قال: (... فإذا استقبلت قبر الحسين υ فقل: السلام على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، أمين الله على رسله وعزائم أمره، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كلّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته) [٣]؟

س٢: كيف إنّ محمد وآل محمد أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ؟

١- ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٠٦.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٨٨.

٣- كامل الزيارات: ص ٣٦٨.

س٣: ما هو الوجه في تعبير القرآن في سورة التوحيد: (قل هو الله أحد) فلماذا لم يأتِ وصف أحد بعد هو فيكون: (قل هو أحد) أو يأتي بعد لفظ الجلالة فيكون (قل الله أحد)، وهذه ظاهرة قرآنية موجودة في العديد من الآيات القرآنية.

س٤: كيف إنّ الله اصطفى آدم (عليه السلام) مع إنّ الشيخ بري يعتقد بكون آدم أول مخلوق، فاصطفاه من بين مَن إذن ؟

س٥: الله عز وجل يقول: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾ [١]. فكيف يشهد الله للكافرين بكون محمدٍ مرسلاً منه ؟

س٦: ذكرت الآيات المباركة (الكرسي) و(العرش) فما الفرق بينهما ؟

بانتظار أجوبة الشيخ (العلامة) أمام المجمع الثقافي في ديربورن

******

﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ* رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ [٢].

****

ولما أردت ختام هذه الأوراق جاءت لي خاطرة ذكرتني بزينب الحوراء (عليها السلام)، فإلى فريدة دهرها بعد أمها، إلى من قارعت الظالمين وشهدت للحق، إلى من زلزلت عرش يزيد قائلة له: (كِدْ كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يدحض عنك عارها وهل رأيك إلاّ فَنَد، وأيامك إلا عَدَد، وجمعك إلاّ بَدَد !).

فإليك مولاتي هذه الأوراق وما جاء فيها . . .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

١- الرعد: من الآية: ٤٣.

٢- آل عمران: ١٩٣- ١٩٤.

الفهرست

مقدمة الطبعة الثانية ٦

لماذا عبد اللطيف برّي؟ ٧

١. الجهل بالعقيدة: ٨

٢. ضحايا الجهل: ١١

٣. نموذج قرآني: ١٤

٤. العلم بالعقيدة: ١٧

٥. الواقفية بثوبها الجديد: ٢٠

٦. عودة لكلام الفقيه: ٢٣

٧. كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه: ٢٤

سؤالان: ٢٥

٨. فتاوى وتعليق: ٢٦

تعليق: ٢٧

تعليق: ٢٨

تعليق: ٣٠

تعليق: ٣٢

تعليق: ٣٣

تعليق: ٣٤

٩. كيف استدل أحمد الحسن (عليه السلام)؟ ٣٦

١٠. العصمة: ٣٦

١١. مصادرة وتدليس: ٣٨

١٢. سذاجة تنبئ عن عدم اطلاع: ٣٩

١٣. تكذيب على كل حال: ٤٠

١٤. تقليد المعصوم (عليه السلام): ٤١

١٥. اتهامٌ صاحبهُ أولى به: ٤٥

جوابان آخران للسيد أحمد الحسن (عليه السلام): ١٠٠

١٦. محاكمة علمية: ١٠٣

١٧. قلب الحقائق: ١٠٥

١٨. إفتاء قريش بالمقاطعة: ١٠٦
١٩. من فمك أدينك: ١٠٧
٢٠. متخلف يتهم غيره بالتخلف: ١١٠
ختاماً: ١١١
الفهرست ١١٤

والحمد لله أولاً وآخراً